



رابطة العالم الإسلامي
إدارة الثقافة والإعلام

سلسلة دعوة الحق

دليل الأئمة والدعاة إلى إتقان مهارة الخطابة

د. عبدالمهيمن عبدالسلام الطحان

إلى إتقان مهارة الخطابة دليل الأئمة والدعاة

د. عبدالمهيمن عبدالسلام الطحان

العدد ٢٦٢

العدد ٢٦٢
السنة الثامنة والعشرون ١٤٣٦هـ



كتاب شهري محكمٌ يصدر
عن الإدارة العامة للإعلام والثقافة
برابطة العالم الإسلامي

المشرف العام
الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي
أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

المدير العام للإعلام والمكاتب والمراكز في الخارج
د. حسن بن علي الأهدل

مدير الثقافة والإعلام وشؤون الحج
عبدالله بن علي النمري

رئيس التحرير
د. موفق بن عبدالله العوض

الإخراج والتصميم الفني
حاتم مبارك حميدة

عنوان المراسلة

ص.ب: ٥٢٧ مكتة المكرمة

إدارة الثقافة والإعلام وشؤون الحج

موقع الرابطة والبريد الإلكتروني:

www.themwl.org

www.mwl-news.net

dawatulhaq@themwl.org

هذا الكتاب لايعبر بالضرورة عن رأي الرابطة

ضوابط النشر في سلسلة دعوة الحق

- ١- أن يقدم البحث خدمة للدعوة الإسلامية ويعالج جانباً من مستجدات الأمة وقضاياها.
- ٢- ألا يكون قد سبق نشره أو قدّم للنشر لأي جهة أخرى.
- ٣- أن يتصف البحث بالأصالة والابتكار والجدة والمنهجية العلمية وصحة اللغة وسلامة الأسلوب.
- ٤- أن يكون البحث موضوعياً لا يستهدف به تجريح الهيئات والشخصيات.
- ٥- ألا يقل البحث عن (٢٥٠٠٠) كلمة ولا يزيد على (٤٥٠٠٠) كلمة.
- ٦- يخضع البحث المقدم للتحكيم العلمي.
- ٧- أن يرفق المؤلف سيرته الذاتية وقائمة بأهم مؤلفاته.
- ٨- لا تعيد الرابطة البحث للمؤلف.
- ٩- يفضل أن يكون تنسيق البحث على النحو التالي:
(أ) مقاس الصفحات ١٤×٢١ سم.
(ب) الهوامش: أعلى ، أسفل ، يمين ، يسار (٢) سم.
(ج) الخط لوتس لينوتيب أو مهند ، حجم (١٤) عادي.
(د) العناوين الرئيسة حجم (١٨) أسود.
(هـ) مع إرفاق البحث على قرص ممغنط (CD).
والله ولي التوفيق.



يمكن الاطلاع على ما صدر عن السلسلة من خلال
موقع الرابطة :

www.themwl.org

بريد المراسلة : dawatulhaq@themwl.org

Mofg10@hotmail.com

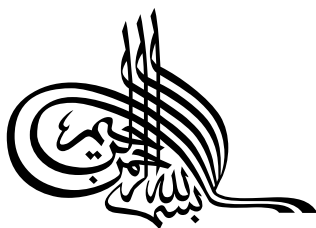
رابطة العالم الإسلامي
الإدارة العامة للإعلام والثقافة
سلسلة دعوة الحق كتاب شهري محكم

دليل الأئمة والدعاة إلى إتقان مهارة الخطابة

بقلم

د/عبد المهيمن عبد السلام الطحان

الأستاذ المشارك في معهد إعداد الأئمة والدعاة



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد: فهذا دليل عملي يأخذ بأيدي الأئمة والدعاة ليرتقوا منابر الخطابة بكفاءة ومهارة واقتدار، ويتضمن هذا الدليل توجيهات عملية في إعداد خطبة الجمعة وإلقائها، وموجزا لأحكامها، أعدتها لخدمة إخواني من الأئمة والخطباء والدعاة. من طلاب معهد إعداد الأئمة والدعاة، برابطة العالم الإسلامي. استعنت في إعدادها بالله جل وعلا الموفق لكل خير، والمعين على بلوغ كل مراد، مستفيداً من كتب وضعها في علم الخطابة عدد من العلماء الأجلاء، وثلة من الباحثين الفضلاء، ومستنيراً بخبرة عملية في إعداد خطبة الجمعة وإلقائها، تجمعت لدي على مدى ثلث قرن من الزمان.

وحرصت على الوضوح والإيجاز، والبعد عن الحشو والاستطراد، واكتفيت من أبحاث علم الخطابة بما يتعلق بخطبة الجمعة؛ لأن الكتاب موجه إلى الخطباء والدعاة. وقد أضفت فصلاً عن أحكام خطبة الجمعة؛ نظراً لما لمست من حاجة بعض الدعاة إلى الفقه في هذه الأحكام، من خلال تدريسي هذا المقرر في معهد إعداد الأئمة والدعاة.

وأسأل الله تعالى أن أن يتقبل مني جهدي، ويجعل هذا الكتاب ذخرا لي، يوم لا ينفع مال ولا بنون. وأن ينفع به إخواني من الأئمة والدعاة. وأن يرزقني وإياهم الإخلاص في القول والعمل. وحسن الختام عند انتهاء الأجل. إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

د/ عبدالمهيمن عبدالسلام الطحان

مكة المكرمة

مدخل:

أولاً : علم الخطابة تعريف وبيان.

الخطبة في اللغة :

الخُطبة والخطابة مصدر، فعله خطب. قال الرازي في مختار الصحاح : خَطَبَ على المنبر خُطبة بضم الخاء وخطابة ... وخطَّب من باب ظرَّف صار خطيباً.^١ وقال صاحب القاموس المحيط: وَخَطَبَ الخاطب على المنبر خطابة بالفتح وخطبه بالضم، وذلك الكلام : خُطبة أيضاً. أو هي الكلام المنشور المسجع وغيره . ورجل خطيب: حسن الخُطبة بالضم.^٢ وأما خِطبة المرأة للنكاح فهي بكسر الخاء. وفي الحديث: (ولا يخطب على خِطبة أخيه) رواه البخاري.^٣

علم الخطابة: عرّف المناطق الخطابة بأنها القياس المؤلف من المظنونات أو المقبولات، لترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم أو معادهم. وهذا التعريف مبناه أن الخطابة جزء من علم المنطق، كما كان حالها عند اليونان، وتبعهم في ذلك فلاسفة المسلمين. قال ابن سينا: إن الحكماء

١ - مختار الصحاح ، ص ١٨٠ .

٢ - القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ص ١٠٣ .

٣ - صحيح البخاري رقم ٢١٤٠ .

قد أدخلوا الخطابة والشعر في أقسام المنطق، لأن المقصود من المنطق هو أن يوصل إلى التصديق، فإن أوقع التصديق يقيناً فهو البرهان، وإن أوقع ظناً، أو محمولاً على الصدق فهو الخطابة^١. والمراد من المحمول على الصدق ما يقبله الإنسان لصدوره عن عرف بالصدق .

ونقل الشيخ محمد أبو زهرة عن الأقدمين تعريفهم لعلم الخطابة بأنه: (مجموع قوانين تُعرف الدارس طرق التأثير بالكلام، وحسن الإقناع بالخطاب). فهو يعنى بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها^٢.

وهذا التعريف مبناه أن الخطابة علم ، لا فن . والعلم لا يختلف من شخص إلى آخر؛ لأن قواعده محايدة ، يمكن لأي إنسان أن يطبقها وينتفع بها.

وللمعاصرين تعريفات مختلفة للخطابة، أكثرها يتعد عن تعريف القدماء بأن الخطابة علم، فالمعاصرون يتجهون بالخطابة وجهة الفن في تعريفاتهم لها، مثل الدكتور عبد الجليل

١ - الخطابة وإعداد الخطيب، للدكتور توفيق الواعي ص ١٣.

٢ - الخطابة: أصولها، تاريخها في أزهى عصورها عند العرب. للشيخ محمد أبو زهرة، ص ٩.

شلبي الذي عرف الخطابة بأنها: (فن مخاطبة الجماهير بطريقة

إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة)^١

ومنهم من جمع بين كونها علماً وكونها فناً في آن، ونقل الدكتور توفيق الواعي تعريف هؤلاء للخطابة بأنها: (أصول وقواعد ترشد الإنسان إلى فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية ، تشتمل على الإقناع والاستمالة)^٢. وهذا التعريف هو الذي أختاره لشموله ودقته ووضوحه.

شرح التعريف وبيان قيوده:

١ - جمع التعريف بين كون الخطابة علماً وكونها فناً في آن واحد، وهو الصحيح. ذلك أن الخطابة لها قواعد وأصول، وأحكام وقوانين، لا بد من مراعاتها من قبل جميع الخطباء، وهذا الشق هو الجانب العلمي في الخطابة. ولكن الخطابة تحتاج إلى موهبة يصقلها الإنسان بالمران والتدريب، وهذه الموهبة لها دور كبير في نجاح الخطيب، وتميزه، وبروزه على أقرانه. وهذا الشق هو الجانب الفني في الخطابة. ولا يكون الخطيب خطيباً إلا باجتماع هذين الجانبين فيه. فقواعد الخطابة وأحكامها،

١ - الخطابة وإعداد الخطيب للدكتور عبد الجليل شلبي ص ١٣ .

٢ - الخطابة وإعداد الخطيب للدكتور توفيق الواعي ص ١٤

لا تصنع خطيباً وحدها؛ لأنها ترشد الدارس إلى الطريق الصحيح، ولكنها لا توجد موهبة عند من حرم منها. وأكبر دليل على ذلك أن أرسطو واضع علم الخطابة لم يكن خطيباً. لكن مما لا ريب فيه أن التدريب والصبر على المران، والاهتمام بصقل الموهبة، والمتابعة، لا بد أن تنمي ملكة الإنسان، وترتقي بموهبته، وتزيد كفاءته، بحيث يبلغ أعلى درجة مقدرة له بحسب فطرته واستعداده.

ومن حسن حظ الخطباء في هذا العصر أن توسع العلوم، وتشعب المعارف، قدّما لعلم الخطابة تسهيلات كثيرة. ووضعا في خدمة الخطباء كثيراً من التوجيهات، حول النفس الإنسانية وميولها، وأهوائها، ودوافعها، وكيفية التأثير فيها، وإقناعها، وغير ذلك من الأمور التي تستفاد من علم النفس بفروعه الكثيرة، ومن علم التربية بشعبه المتعددة. وبذلك توسع الجانب العلمي في الخطابة، وزادت أهميته. ومع ذلك فالخطابة في هذه الأيام مازالت كما كانت في العصور الماضية علما وفنا في آن واحد.

٢- ويلاحظ في التعريف الأخير الذي اخترناه أنه يركز على إلقاء الخطبة؛ لما له من دور كبير في التأثير على السامعين. فالإلقاء الخطابي بما فيه من حماس،

وانفعال، وجهارة في الصوت، واستخدام للإشارات، كل ذلك يترك أثراً كبيراً على نفوس السامعين، ومشاعرهم، وأحاسيسهم.

٣- ونلاحظ أيضاً أن التعريف جعل هدف علم الخطابة إقناع السامعين، واستمالتهم . وهذا جمع بين الجانب العقلي، والجانب العاطفي في الخطبة، وهو أمر هام؛ لأن الإنسان له عقل، وله عاطفة. وهو يتصرف بحسب قناعاته العقلية والفكرية أحياناً، ويتصرف بحسب عواطفه وأهوائه أحياناً أخرى، ولو كانت هذه التصرفات تتصادم مع قناعاته العقلية. فالطبيب الذي يدخن، يتصرف بحسب عاطفته وهو، لا بحسب عقله وفكره؛ لأنه يعلم أضرار التدخين الكثيرة على جسده. وكذلك الذي يشرب الخمر يعلم أنها تضر جسده، ولكنه يشربها نزولاً عند أوامر هواه، ولو صادم ذلك عقله وفكره. وهكذا فالعاطفة (الهوى) لها دور كبير في تصرفات الإنسان؛ لذلك كان من الأهمية بمكان أن تتعامل الخطبة مع العاطفة، والمشاعر، والأحاسيس، للتأثير على سلوك صاحبها.

٤- وإقناع السامعين يكون بالحجج والبراهين، والأدلة الصحيحة. وهذا يؤكد أهمية إيراد الحجج المقنعة في

الخطبة. فلا يصح أن تكون الخطبة كلاماً عاطفياً، يخلو من الأدلة والبراهين المقنعة. وأما التأثير على السامعين واستمالتهم، فيكون باستخدام المؤثرات العاطفية مثل: تكييف الصوت بحسب المعاني، وحماس الخطيب، وصدق عاطفته، وحسن توظيفه للإشارات . بالإضافة إلى العبارات المؤثرة، التي تثير العواطف، وتبعث الأحاسيس، وتقوي العزائم، وتحرض على الالتزام بفكرة الخطيب.

٥- ويلاحظ في التعريف كذلك، أن الخطابة فن مخاطبة الجماهير، وهذا يعني أن الخطابة لا توجه للفرد الواحد ولا للثنين، إنما هي خطاب الجمع الغفير. فهي وسيلة اتصال جماهيري لافردى.

ثانياً - تاريخ الخطابة:

الخطابة قديمة قدم الاجتماع الإنساني، لأنها تمثل حاجة إنسانية اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع إنساني على الإطلاق. وذلك من حيث حاجة النفس الإنسانية إلى التعبير عن مشاعرها وأفكارها، وكذلك حاجة أفراد المجتمع الإنساني إلى تبادل الأفكار، وتوحيد الرؤى والمواقف؛ إذ الخطابة إحدى أهم وسائل تحقيق هذه الأهداف.

الخطابة عند اليونان: الباحثون يعتبرون اليونان أول من كتب في علم الخطابة، بل أول من استنبط قواعده، وشيّد أركانه، وأقام بنيانه؛ إذ اشتهرت الخطابة عند اليونان اشتهاراً كبيراً، حيث كانت تلقى الخطب في مجلس الأمة، وفي المحاكم، وفي الاجتماعات العامة. وتبوأ الخطباء أعلى المراتب والمناصب، وكان لهم نفوذ كبير. مما حدا بالكثيرين من أفراد الأمة إلى محاولة تعلم الخطابة، والتدرب عليها، رغبة في الحصول على المنافع، وحرصاً على تبوؤ المراتب. وكان ذلك دافعا ومشجعاً للعلماء والخطباء على وضع قواعد للخطابة، وأصول لممارسة هذا الفن، فولد بذلك علم الخطابة.

وكان أول من وضع كتاباً في هذا العلم أرسطو، الذي سمي كتابه (الخطابة)، فصار كتابه مرجعاً للناس في هذا الفن. ومن أشهر خطباء اليونان ديموستين، المتوفى سنة ٣٢٢ ق م متحراً بالسم^١.

الخطابة عند الرومان: وفي عصر الرومان نشطت الخطابة، وبرز الخطباء، وأنشئت المدارس لتعليم الخطابة، وقصدها أبناء الأغنياء والقادة. وألفت كتب أخرى في

١ - انظر الخطابة لأبي زهرة / ١٢ - ١٤.

الخطابة أيام الرومان، منها كتاب لشيخرون أعظم الخطباء الرومان، المتوفى سنة ٤٣ ق م. وكتاب (تهذيب الخطيب) لكونيتليان، المتوفى سنة ٩٥ م. وكتاب (المفلق) لنجينوس الحمصي المتوفى سنة ٢٧٣ م.^١

الخطابة عند العرب قبل الإسلام: واهتم العرب في جاهليتهم بالخطابة، ورفعوا شأن الخطباء، ومن أشهر خطبائهم قُص بن ساعدة الإيادي خطيب عكاظ، وخارجة بن سنان خطيب داحس والغبراء، وخويلد بن عمرو الغطفاني خطيب حرب الفجار، وأكثم بن صيفي، وغيرهم.

ولقد بالغ بعض العلماء في نسبة التفوق في الخطابة للعرب، وجعلهم أعلى درجة فيها من سائر الأمم، كما ذهب إلى ذلك الجاحظ في البيان والتبيين.

وعلق على ذلك الشيخ محمد أبو زهرة فقال: ويجب أن ننصف الحقيقة فنقول: إن خطباء اليونان والرومان لم تكن أكثر خطبهم ارتجالية، بل كانت تعد إعداداً. فالخطيب الأثيني مهما تبلغ ثقته بنفسه، لا يجروء على الوقوف موقف الخطيب، قبل أن ينظر نظرة عميقة فيما سيلقيه قبل إلقائه،

١ - انظر الخطابة لأبي زهرة / ١٤ .

خشية النقد المر الصادر عن سامعين ذوي أفهام ثاقبة، ونظرات فاحصة كاشفة. وكان شيشرون الروماني يهذب خطبه، ويتمرن على إلقائها، قبل التقدم لإلقائها على الجماهير. حتى إنه في سن الستين قبل أن يقتل، كان يمرن نفسه على الإلقاء، ولا يمنع هذا أن يكون بينهم مرتجلون، ولكن كانوا أقل عدداً.

أما خطباء العرب فقد كانوا لأميتهم، ولتعويلهم في بيانهم على اللسان وحده مرتجلين، تحضيرهم فيما بين الجنان واللسان. ويقول الجاحظ فيهم: وكانوا أميين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلفون، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر. وفي الحق إن الخطيب العربي يعد في الطبقة الأولى بين خطباء الأمم. وإن الخطابة العربية في العصر الجاهلي، كانت حية ناهضة، لتوافر الدواعي إليها، ووجود ذوي اللسن والبيان، وأولئك كانوا كثيرين، خصوصاً في قبيلتي عبد القيس وإياد.^١

الخطابة في الإسلام: ولما جاء الإسلام رفع الخطابة إلى درجة عالية، وأعلى شأنها إلى رتبة سامية؛ حيث جعلها شعيرة من شعائر الدين، وفريضة من فرائضه العظام. وفرض

١ - انظر الخطابة لأبي زهرة، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

على الناس الحضور إلى المساجد والجلوس المنصت، والامتناع عن أية حركة أو صوت يشوش على الخطبة، ويشغل الجمهور عن الإنصات للخطيب. وفي فرضية الحضور لصلاة الجمعة قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تُدْعَى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة / ٩].

قال الإمام القرطبي^١ في تفسير هذه الآية: (فرض الله تعالى الجمعة على كل مسلم. قال: وجمهور الأمة والأئمة على أنها فرض على الأعيان لقول الله تعالى: ﴿إِذَا تُدْعَى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾. وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (ليتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين).^٢ وهذا حجة واضحة في وجوب الجمعة وفرضيتها). اهـ.

وفي وجوب الإنصات التام لخطبة الجمعة، روى البخاري ومسلم^٣ عن أبي هريرة ؓ، أن رسول الله ﷺ قال

١ - تفسير القرطبي ١٨/١٠٥ .

٢ - رواه مسلم في صحيحه برقم (٨٦٥).

٣ - صحيح البخاري رقم (٩٣٤)، وصحيح مسلم رقم (٨٥١) .

: (إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة : أنصت والإمام يخطب فقد لغوت).

قال الإمام النووي : (ومعنى فقد لغوت : أي قلت اللغو ، وهو الكلام المملغي ، الساقط ، الباطل ، المردود . وقيل معناه : قلت غير الصواب . وقيل : تكلمت بما لا ينبغي . ففي الحديث النهي عن جميع أنواع الكلام حال الخطبة)^١ .

وقال الإمام ابن حجر : (واستدل به على منع جميع أنواع الكلام حال الخطبة . وبه قال الجمهور في حق من سمعها ، وكذا الحكم في حق من لا يسمعها عند الأكثر . قالوا : وإذا أراد الأمر بالمعروف فليجعله بالإشارة)^٢ .

وأدى اهتمام الإسلام بالخطابة إلى انتشارها بين المسلمين ، بحيث كثر الخطباء ، وعلا شأنهم ، وارتفعت درجتهم ، لقداسة العمل الذي يؤدونه ، فهو بمثابة الصلاة المفروضة .

يضاف إلى ذلك ، أن الخطباء استفادوا كثيراً من بلاغة القرآن الكريم ، ومن فصاحة الرسول الأمين . فأكثرنا من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم ، وبأحاديث النبي ﷺ وهو

١ - شرح النووي على صحيح مسلم ٦/ ١٢٨ .

٢ - فتح الباري ٢/ ٤١٥ .

أفصح العرب، وأوتي جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصاراً. فكانت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية زينة لخطب الخطباء، مثل المصاييح المنيرة، أو كالورود والرياحين يضوع عطرها، ويفوح شذاها. فتلقى الخطبة من أجل ذلك استحساناً من السامعين وقبولاً.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار ما للقرآن الكريم من قداسة، وما للحديث النبوي من مكانة - إذ هما القول الفصل، الذي لا اعتراض لمسلم على شيء منه أبداً - أدركنا دور القرآن والسنة في رفع شأن الخطبة، وإعلاء قدرها ومكانتها.

ولقد استخدم المسلمون - اقتداء برسولهم صلى الله عليه وسلم - الخطابة وسيلة رئيسة في الدعوة إلى دين الله جل وعلا، وبيان مزاياه، وشرح فضائله، والترغيب في الدخول إلى رياضته، والتحذير من الصد عنه. ومن كل ما سبق يتبين لنا عظيم فضل الإسلام على الخطابة حيث رفع مرتبتها، وعلى الخطباء بما أعلى من درجتهم.

ثالثاً- أهمية الخطابة في الدعوة :

الخطابة وسيلة عظيمة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، سواء الدعوة الخارجية الموجهة إلى غير المسلمين ليدخلوا في الإسلام . والدعوة الداخلية الموجهة إلى المسلمين ليحسنوا التزامهم بالإسلام. وهي باعتبارها شعيرة من شعائر الدين، وفريضة من فرائضه، اكتسبت أهمية كبيرة؛ لأنها أصبحت عبادة من العبادات. وغدت مهارة ضرورية للإمام، لا بد له من إتقانها، كما لا بد له من حسن التلاوة سواء.

ويكفي أن الله تعالى اختار الخطابة من بين وسائل الاتصال الكثيرة، ووسائل الإعلام المتنوعة، لتكون أداة رئيسة في الدعوة والإصلاح، والوعظ والتذكير في كل جمعة. وهذا يلفت أنظارنا إلى ما في الخطابة من قوة كبيرة، وقابلية عظيمة للتأثير في النفوس والقلوب. فالخطابة تمتاز بالتأثير على العواطف، وإلهاب الحماس، وتأجيج المشاعر، وبعث الأحاسيس. وذلك يعطيها مزيداً من الأهمية في الدعوة والإصلاح، والترغيب في الخير، والتحذير من الشر.

وإذا علمنا أن الإنسان غالباً مايُسِّيره وجدانه وعواطفه أكثر مما يسِّيره فكره. وأن الفرد كثيراً مايُنسى خواصه

الفكرية، ومواهبه الفردية، ويندرج في وجدان الجماعة. وأن عظماء الرجال - كالقادة والمخترعين والوجهاء وأمثالهم - لا يختلفون عن العامة في الأمور التي مرجعها إلى الوجدان - كالأدب، والميل، والنفور، والاستقامة والفضور - أدركنا جانباً مهماً من جوانب أهمية الخطابة في الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والخطابة بعد ذلك وسيلة جماهيرية التأثير، فهي تخاطب الجمع الغفير، والحشد الكبير، مما يجعل تأثيرها عاماً، وليس خاصاً بأفراد قلائل. من هنا كانت الخطابة وسيلة مهمة في قيادة الجماهير، وتوجيه الرأي العام؛ لذلك فقد اهتم بها الساسة والقادة اهتماماً كبيراً. والداعية أحق بالاستفادة منها للتأثير في الرأي العام، وتوجيهه نحو الصلاح والاستقامة.

ثم إن الخطابة سلاح في يد الداعية الذي تدرب عليها، وأتقن إعدادها وإلقاءها؛ لرد كيد الكائدين، وإبطال افتراء المفترين من أعداء الدين، الظاهرين والمستترين. وبيان بطلان ما يثيرون من شبه، وما يذيعون من أباطيل. والخطابة هنا تمثل جهاد اللسان الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته

حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن. وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل). رواه مسلم.^١

ولقد عني أعداء الإسلام في هذا العصر، من الكافرين والمنافقين بإجادة فن الإلقاء، وبكيفية الوصول إلى قلوب المستمعين. واستخدموا لذلك كل ما توصلت إليه الحضارة المعاصرة من الوسائل والأدوات، ونتائج البحوث والدراسات. وصدق فيهم قول النبي ﷺ: (إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان) أخرجه الإمام أحمد.^٢

فينبغي أن تكون عناية الأئمة والدعاة بفن الإلقاء أشد من عناية أعدائهم، ويجب أن يكون اهتمامهم به أكثر من اهتمام خصومهم؛ ليدحضوا بنور الحق الذي يحملون، ظلمات باطل الكافرين والمنافقين وشبهاتهم التي يثيرون وينشرون.

١- صحيح مسلم رقم ١٧٩٠

٢- مسند الإمام أحمد ١ / ٤٤. قال المناوي في فيض القدير ٢ / ٤٢٠ : (قال المنذري رواته محتج بهم في الصحيح . وقال الهيثمي : رجاله موثقون).

ومما يدل على أهمية الخطابة دلالة قوية ما أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحرا، أو إن بعض البيان سحر)^١. فينبغي أن يكون في هذا الحديث حافز للدعاة والخطباء للاهتمام الكبير بالخطابة، إذ ينبه على عظيم أثرها، ويدل على كبير خطرها.

٣- صحيح البخاري رقم / ٥٧٦٨ . وانظر قصة الحديث في فتح الباري
٠ ٢٣٧/١٠

الفصل الأول

إعداد خطبة الجمعة

الإعداد الجيد للخطبة يمثل نصف الطريق إلى نجاحها، ويبقى على الخطيب بعد ذلك نصف آخر هو الإلقاء الجيد. فنجاح الخطبة يعتمد على حسن الإعداد وحسن الإلقاء معا. وكلما بذل الخطيب جهداً أكبر في إعداد الخطبة، كانت خطبته أقرب إلى النجاح، وأولى بتحقيق الهدف منها. والكلام في إعداد الخطبة سيأتي في أربعة مباحث:

المبحث الأول: في مراحل إعداد الخطبة.

المبحث الثاني: في كتابة الخطبة وارتجالها.

المبحث الثالث: في أقسام الخطبة.

المبحث الرابع: في مصادر الخطبة.

المبحث الأول: مراحل إعداد الخطبة

يُمِر إعداد الخطبة بأربع مراحل هي:

المرحلة الأولى : اختيار الموضوع.

المرحلة الثانية : تجميع العناصر.

المرحلة الثالثة : استحضار الأدلة.

المرحلة الرابعة : صياغة الخطبة.

المرحلة الأولى اختيار الموضوع: ينبغي أن يهتم الخطيب بحسن اختيار الموضوع، وبجودة انتقائه؛ ليحقق الغرض من الخطبة . فليس المقصود إلقاء خطبة أية خطبة. إنما المطلوب خطبة تحقق الغرض، وتؤدي للوصول إلى الهدف. وهو إصلاح الجمهور، والارتقاء بمستواهم الإيماني، وزيادة فقههم في الدين، ومعرفتهم بأحكامه. وشحذ هممهم ، وبعث حماسهم للتطبيق العملي، والالتزام بما يرضي الله جل وعلا في عباداتهم ، وأخلاقهم، ومعاملاتهم. والبعد عما يسخط ربهم من المعاصي والآثام.

ولكي يصل الخطيب إلى اختيار موفق لموضوع خطبته ينبغي أن يحرص على عدة أمور منها:

أ- مناسبة موضوع الخطبة للمستوى العقلي والثقافي للمصلين، وملاءمته لاهتماماتهم: فقد أخرج البخاري^١ عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله). وأخرج مسلم^٢ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة).

وذلك أن خطبة الجمعة موجهة إلى جمهور محدد بجدران المسجد، فينبغي أن يكون موضوعها مناسباً لمستوى الجمهور. ومعلوم أن جمهوراً من الطلاب والمدرسين، وأمثالهم من المثقفين، ليسوا في اهتماماتهم، ومشكلاتهم، وظروف حياتهم، كجمهور من العمال والمزارعين. وكذلك الشأن في المستوى العلمي والثقافي، وفي القدرة على الاستيعاب والفهم.

فعلى الخطيب أن يختار من الموضوعات ما يناسب واقع جمهوره، ويتفاعل مع اهتماماتهم، ويقدم الحلول لمشكلاتهم، وما لا يشق عليهم فهمه، ولا يوقعهم في

١ - صحيح البخاري رقم (١٢٧)

٢ - صحيح مسلم رقم (١٤).

إشكالات، مما يكون سببا لفتنة بعضهم: كالخوض في المسائل العقدية الدقيقة، وكذلك الموضوعات العلمية العويصة، أو الفكرية المعقدة. فمثل هذه الموضوعات لاتناسب العامة. وبالتالي لايتفاعلون معها، ولايتأثرون بها. بل ربما نفروا إلى مسجد آخر، وخطيب يسمعون منه ماينفعهم، من حيث يخاطبهم بما يفهمون.

ب تنوع موضوعات الخطب: بين وعظ وتذكير، وفكر وعقيدة، وفقه وأحكام، وأخلاق وسلوك، وسيرة وتفسير. فالتنوع أحب للسامعين، وأكثر فائدة لهم. والخطيب الذي يقصر خطبه على لون واحد فقط: كالمواعظ في الموت وعذاب القبر، وأحوال الحشر والنشر والحساب. أو في الفكر والعقيدة، والمذاهب والفرق، والشبه والضلالات. أو في الفقه والأحكام، والبيوع والمعاملات، والزواج والطلاق. أو في الأخلاق والسلوك، والتربية والزهد، والصيام والقيام. فهذا الخطيب يعطي جمهوره ثقافة إسلامية مشوهة، بتضخيمه بعض الجوانب من الدين، وبالتالي يدفع جمهوره إلى سلوك في الحياة غير متوازن، أو إلى تصرف في التعامل غير سوي .

لذلك ينبغي أن تتنوع مواضيع خطبة الجمعة تنوع أحكام الإسلام ، ويجب أن تشمل جميع نواحي الحياة كشمول الدين لجوانب الحياة الإنسانية جميعها • فمثلا :

- مرة تكون خطبة الجمعة في الرقائق والزهد .
- وأخرى في فقه بعض الأحكام التي تشدد الحاجة إليها .
- وثالثة في الترغيب في خلق كريم ، وسلوك قويم .
- ورابعة في الترهيب من خلق ذميم ، أو كبيرة من الكبائر .
- وخامسة في بيان الدروس والعبر في غزوة من الغزوات النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .
- وسادسة في بيان جانب من جوانب عظمة الإسلام في الاجتماع أو السياسة أو الاقتصاد .
- وسابعة في تفسير آية وبيان الإعجاز فيها ، والهداية والإرشاد والنور الذي يشع منها .
- وثامنة في إحياء سنة ، ومحاربة بدعة ، وقمع ضلالة . إلى غير ذلك من الألوان .

ج وينبغي أن لا يغفل الخطيب عن المناسبات الإسلامية؛ إذ يجمال به أن يتحدث عنها في أوقاتها مثل: استقبال رمضان، وموسم الحج، وذكرى الهجرة ، والمولد، والإسراء وأمثالها. فيتحدث في كل منها بما يناسبها، وبما

يعطي العبرة والعظة، ويبين الدروس الدعوية، والتوجيهات والإرشادات، ويحذر من البدعة والضلالة، ومن سوء الفهم، والانحراف في التعامل مع هذه المناسبات الإسلامية الكريمة.

د وليحذر الخطيب من التسلسل في مواضيع خطب الجمعة، بحيث يتحدث في موضوع واحد عدة أسابيع، بخطب متسلسلة؛ ليستوعب بالحديث جميع جوانب الموضوع؛ لأن ذلك منفر للسامعين، من حيث يثير مللهم، ويستدعي سأمهم. كمن يتحدث في الصلاة أسابيع متعددة، أو في الزكاة، أو في شرح آية كريمة، أو حديث شريف. فكل ذلك مما يؤدي إلى ملل الجمهور. وأولى من ذلك وأحسن، أن يتحدث الخطيب عن جانب مناسب من الموضوع الطويل، ثم يتحول إلى موضوع آخر، ويمكن أن يعود إلى جانب آخر من موضوعه الأول بعد مدة مناسبة.

هـ - وأخيراً فإن موضوع خطبة الجمعة ينبغي أن يتصف بالمعاصرة: بحيث يتعامل مع الواقع المعاصر، فيعالج مشكلة قائمة، أو يقمع بدعة فاشية. لا أن يكون في مشكلة عاشها المسلمون في زمن ماض، ولم يبق لها وجود الآن. أو

في بدعة مضت وانقرضت ، ولم يبق لها ذكر ولا انتشار .
فذلك يجعل الخطيب في واد، وجمهوره في واد آخر .
ولا تؤدي الخطبة عندها الغرض الدعوي المقصود، في
الإصلاح والتقويم، والإرشاد والتوجيه .

المرحلة الثانية تجميع العناصر: بعد اختيار الموضوع
يأتي دور تجميع العناصر، التي تغطي جوانب الموضوع ،
وتبرز خفاياه . وتلقي الضوء على أفكاره، وتوضح
مضمونه، وتعالج قضاياها .

وتحليل الموضوع إلى عناصره الرئيسة يحتاج من
الخطيب إلى دربة ومران ، ويعتمد على ثقافة واسعة، وإطلاع
متواصل على ما يصدر من دراسات ومطبوعات في مختلف
جوانب الثقافة، وميادين المعرفة، ويمكن أن يستعين
الخطيب بالكتب التي تحدثت عن موضوعه المختار؛
ليستخرج منها أهم عناصر الموضوع وقضاياها .

ولكي يكون الخطيب موفقاً في تجميع عناصر الموضوع،
ينبغي أن يراعي ما يلي:

أ أن يحافظ على وحدة الموضوع، بحيث تكون جميع
العناصر تخدم فكرة واحدة، هي الموضوع المختار . فلا

يصح أن يأخذ الخطيب في خطبة واحدة عنصراً من الأخوة، وآخر من النكاح، وثالثاً من الحج، ورابعاً من الصوم، وخامساً من الطهارة. فهذا المجموع غير المتجانس لا يسمى خطبة مقبولة بحال من الأحوال. فضلاً عن أن تكون خطبة ناجحة. والواجب أن تكون جميع العناصر تنتمي إلى موضوع واحد، هو موضوع الخطبة.

ب تسلسل العناصر وترتيبها بشكل منطقي سليم: لكي تنساب الفكرة في نفوس السامعين بغير جهد ولا عناء، ويتقبلوها بيسر وسهولة. فمثلاً:

- يبدأ الخطيب بالتعريف بماهية موضوع الخطبة، والمراد منه.
- ثم يثني ببيان أهمية الحديث فيه ، وضرورة معالجته.
- ثالثاً يبين الأسباب التي أدت إلى شيوعه إن كان منكراً. وأسباب تهاون الناس ، وتقصيرهم فيه إن كان معروفاً.
- ورابعاً يحث الناس على الالتزام بالحكم الشرعي في هذا الموضوع، ويبين لهم فوائد هذا الالتزام، وعوائده الدنيوية والأخروية. أما الدنيوية فمن النواحي: الصحية، والخلقية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغير ذلك، مع

الإحصاءات المناسبة. وأما الفوائد الأخروية: فمن خلال ما جاء في الموضوع من الآيات والأحاديث، التي بينت أنواع الأجر، وألوان المثوبة الموعودة، على هذا الالتزام الشرعي.

- وخامساً يتكلم عن العقوبات التي يحتمل أن تعترض سبيل من يرغب في الالتزام بالحكم الشرعي، وكيف يمكنه التغلب عليها.

- والخاتمة تتضمن خلاصة الموضوع. وما الذي يريده الخطيب من السامعين. ويفضل أن تكون الخاتمة في الخطبة الثانية.

هذا تسلسل مقترح، وهو مناسب لكثير من الموضوعات. ولكن ربما اقتضت طبيعة الموضوع تعديلاً قليلاً أو كثيراً في هذا التسلسل.

ج - ينبغي أن يحذر الخطيب من الخوض في الخلافات بقصد نصرة رأي على رأي، أو مذهب على مذهب، أو إمام على إمام. فإن ذلك ينفر الناس عنه، ويقيم بينهم وبينه حاجزاً كثيفاً من عدم الثقة. وقد لا يستطيع الخطيب في المستقبل كسر هذا الحاجز.

والخوض في الخلافات من أسباب فشل الخطيب.
وفشل كل داعية يخوض فيها، في المجالس العامة. إذا كان
يريد نصرة رأي على رأي، أو مذهب على مذهب، أو إمام
على إمام. فالخطيب، والداعية عموماً، مهمته التجميع
لالتفريق، والتوحيد لا التشتيت.

ومن السذاجة بمكان أن يتوهم الداعية إمكانية إلغاء
الخلاف من حياة المسلمين، في الأمور الخلافية. فيسعى إلى
تحويل الجمهور من العامة إلى المذهب الذي يرجحه، أو
الإمام الذي يقلده، أو الرأي الذي يراه. لذلك كان من الأهمية
بمكان معرفة الخطيب بواقع المجتمع الذي يخطب فيه،
وبأفكاره ومذاهبه، وبعاداته وتقاليده؛ ليراعي ذلك، ويحسن
التعامل معه.

د الوضوح: وهو السبيل لكي يتقبل الناس الخطبة، بعد
أن يدركوا معانيها ومراميها. أما إذا كانت الخطبة معقدة
الأفكار، مشوشة العناصر، صعبة الفهم؛ فإنها لا ريب تؤدي
إلى نفور السامعين، وعدم تفاعلهم مع ما يقول الخطيب؛
بسبب عجزهم عن إدراك وجهه، أو فهم سبيله. أو عدم تبينهم
صلته بالدين، أو ضعف الاقتناع بفائدته وجدواه.

هـ الشمول: فالعناصر ينبغي أن تشمل جوانب الموضوع كلها؛ لتكون المعالجة كاملة ومقبولة. وليس معنى هذا أن تطول الخطبة حتى تمل السامعين. فإذا كان الموضوع طويلاً، فلتكن الخطبة في جزئية منه فقط. فمثلاً موضوع الصلاة واسع وطويل، ولا يمكن استيعابه في خطبة واحدة. فليقسم إلى خطب مفرقة غير متوالية، مثل: فرضية الصلاة وأهميتها، الخشوع في الصلاة، المحافظة على صلاة الجماعة، أركان الصلاة، مبطلات الصلاة وهكذا.

مثال تطبيقي على اختيار موضوع تتحقق فيه الصفات المطلوبة، وتجميع عناصره

الموضوع : (النهي عن الإسراف في الإنفاق)

العناصر:

١. التعريف بماهية الموضوع : قال الجرجاني في تعريفاته: الإسراف تجاوز الحد في النفقة.

٢. أهمية معالجة هذا الموضوع: لأن المال عصب الحياة؛ فينبغي المحافظة عليه. ولشروع الإسراف في الإنفاق بين المسلمين. وللنهي عن الإسراف في الكتاب والسنة .

٣. الأسباب التي أدت إلى شيوعه:

- آ - الغفلة عن توجيهات الكتاب والسنة في النهي عن الإسراف، والترغيب في الاعتدال في الإنفاق.
- ب - الغفلة عن أضرار الإسراف، في الدين والدنيا.
- ج - الانخداع بالإعلانات والدعايات التجارية.
- د - حب التباهي والافتخار أمام الآخرين، وهو من تزيين الشيطان.
- هـ - اتباع الأهواء والشهوات.

٤. حث الناس على الالتزام بالحكم الشرعي في الإنفاق، وهو الاعتدال في النفقة:

الفوائد في الدنيا: منها حفظ المال لسد الحاجة إليه في المستقبل على صعيد الفرد. والمحافظة على ثروة الأمة؛ لاستغلالها في بناء المصانع، ودور العلم، والمستشفيات، وشق الطرق، وتسليح الجيش، وغير ذلك. ومنها حفظ الكرامة، وعدم التعرض لذل السؤال، على صعيد الفرد. وصيانة استقلال الدولة، وعدم ارتهان قرارها للمؤسسات المالية الدولية.

الفوائد الأخروية: منها الدخول في عداد عباد الرحمن الذين يحبهم الله تعالى . ومنها الاقتداء بالنبي ﷺ والفوز بثواب ذلك. ومنها التمكن من الإنفاق في سبيل الله، والفوز بأجر الصدقة، وهو كبير جداً، ومتعدد. ومنها البعد عن مشابهة الشياطين؛ لأن المبذرين هم إخوان الشياطين. ومنها النجاة من إثم الإسراف وعقوبته، فالله جل وعلا لا يحب المرففين. ومنها النجاة من العبودية للشهوات والهوى.

٥. العقبات في طريق الالتزام بالحكم الشرعي ، وهو الاعتدال في الإنفاق : ليس هناك عقبات - حقيقية، لكن الشيطان يوهم الإنسان أن الناس سوف يحترمونه إذا أسرف في الإنفاق. ويزين له التشبه بالمرففين من أهل الدنيا. ويزين له إنفاق المال في المعاصي، وفي الشهوات؛ ليوقع في الفقر، ويمنعه من الإنفاق في سبيل الله؛ ليجرمه الأجر العظيم . فعلى المسلم أن لا يصغي إلى وساوس الشيطان.

الخاتمة : في الحث على الاعتدال في الإنفاق ، التزاماً بتوجيه رب العالمين، وإرشاد نبيه الأمين. ومحافظة على نعمة المال؛ لئلا يقعد الإنسان ملوماً محسوراً. وليدخل المؤمن في عداد عباد الرحمن الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا، ولم يقتروا، وكان بين ذلك قواماً.

المرحلة الثالثة استحضار الأدلة: لا ينبغي أن تكون الخطبة مجرد دعاوى، لا دليل عليها. أو كلاماً عاطفياً، لا سند له من العقل أو النقل. فالأدلة لها دور رئيس في الخطبة. كما أن الإلقاء العاطفي له دور مهم كذلك. فالأدلة في الخطبة تتولى إقناع عقل السامع، في حين يتولى الإلقاء استمالة عاطفته، والتأثير في مشاعره وأحاسيسه.

أولاً: وإذا وضعنا في الاعتبار، أن خطبة الجمعة تخاطب جمهوراً من المسلمين، كان الأولى بالاهتمام آيات القرآن الكريم أولاً، ثم أحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: فهذه الأدلة يقبلها الجمهور دون نقاش ولا اعتراض. ويسلمون لما جاء فيها بإذعان. ولا يجدون في صدورهم منها حرجاً. ويرضون ما فيها رضى كاملاً.

لذلك ينبغي أن يتوجه اهتمام الخطيب، بشكل أساسي ورئيسي، إلى الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، وبأحاديث النبي ﷺ. لكن مع العناية بأن يورد الآيات موارد، وأن يختار من الأحاديث الصحيح والحسن، ويدع الضعيف، فإن في الصحيح والحسن عن الضعيف غنية.

وإن مما يزيد في ثقة السامعين بالخطبة وقبولهم لما جاء فيها، أن يبين الخطيب لهم درجة الحديث، ومن أخرجه من أصحاب الكتب المشهورة، دون توسع ولا تطويل.

١. ومن الأهمية بمكان أن يكتب الخطيب الآيات من المصحف. ويكتب نص الحديث، مع اسم الصحابي. فذلك أقرب إلى الصواب، وأبعد عن الخطأ في الآيات - إذ هو من الخطيب فاحش منكور - وأدنى إلى الإتيان بنص الحديث دون خطأ؛ مما يجعل المستمع مطمئناً إلى صحة ما يسمع، ومقتنعاً بدقة الخطيب في أقواله وإرشاداته وتوجيهاته.

٢. وعلى الرغم من كون الاستشهاد بكلام الله تعالى، وأقوال رسوله ﷺ يغني عن الاستشهاد بكلام الناس. لكن لا مانع من إيراد بعض من أقوال الصحابة رضي الله عنهم، وشيء قليل من الشعر الحكيم، والأمثال المناسبة. فالصحابة هم تلاميذ مدرسة النبوة. والشعر الحكيم له وقع في النفوس، وأثر في القبول. وللأمثال سطوة على القلوب، وسحر في العقول. لذلك ترى القرآن الكريم، ضرب كثيراً من الأمثال، في معرض الترغيب في الخير، والترهيب من الشر. وكذلك تجد في السنة كثيراً من

الأمثال النبوية البليغة، التي لها أثر كبير في نفوس السامعين. لكن ينبغي عدم الإكثار من الأشعار والأمثال؛ لتبقى الآيات والأحاديث هي عماد أدلة الخطبة، فذلك أولى وأحرى بالقبول .

٣. ويحسن الاستشهاد في الخطبة بوقائع السيرة وأحداثها ، مع بيان العبر والعظات في تلك الوقائع والأحداث . كما يمكن عند الحاجة الاستشهاد بأحداث التاريخ، ووقائعه الشهيرة.

٤. ومما يحسن الاستشهاد به والاهتمام به ، بعض الإحصاءات الحديثة، ذات الدلالة القوية على موضوع الخطبة، مثلاً:

- في خطبة عن الانتحار يحسن ذكر إحصاءات عن كثرة عدد المنتحرين في المجتمعات الغربية، وندرة حوادث الانتحار في البلاد الإسلامية.
- وفي خطبة عن الاختلاط وأضراره، يحسن الاستشهاد بإحصاءات عن كثرة التحرش الجنسي بالنساء في بلاد الغرب، في مختلف ميادين المجتمع.

• وفي خطبة عن الطلاق يحسن ذكر إحصاء عن ارتفاع عدد حالات الطلاق في المجتمع؛ وذلك مما يقنع السامعين بخطورة الموضوع، وأهمية الخطبة التي يلقيها الخطيب. وهذه الإحصاءات كثيراً ما تنشر في وسائل الإعلام، وخاصة في الصحافة. فينبغي أن يهتم الخطيب بمتابعة ما ينشر في وسائل الإعلام، وبخاصة الصحف. وحين يمر بمثل هذه الإحصاءات، يأخذها ويحتفظ بها لحين الحاجة إليها.

٥. ومما ينبغي أن يحرص عليه الخطيب، الاهتمام بأن يكون الدليل متصلاً اتصالاً وثيقاً، بالفكرة التي يستدل به عليها. وأن يهتم ببيان موضع الشاهد من الآية أو الحديث، ووجه دلالته على المراد. فبعض الحاضرين ليس عندهم من العلم ما يمكنهم من معرفة ذلك بأنفسهم. وإذا كانت الآية طويلة، أو الحديث طويلاً، فيكفي ذكر موضع الشاهد فقط. ولا حاجة لتلاوة الآية كلها. ولا لقراءة نص الحديث كاملاً؛ لأن ذلك الاقتصار أدعى إلى حسن متابعة الجمهور لأفكار الخطبة وعناصرها.

٦. وربما وجد الخطيب أدلة كثيرة على فكرة واحدة، أو على عنصر من عناصر الموضوع، فيكتفي من هذه الأدلة

بأوضحها وأظهرها، أي بآية واحدة أو اثنتين، وبحديث واحد، أو حديثين.

وفي ختام الحديث عن أدلة الخطبة، أود التنبيه إلى خطأين يقع فيهما بعض الخطباء :

٧. الخطأ الأول: هو ما شاع عند كثير من الخطباء، من كثرة إيراد الشواهد في خطبهم من أقوال الزهاد والعباد، أو من القصص الإسرائيلي، أو حكايات الصوفية وكراماتهم؛ لما فيها من الغرائب والمبالغات. والذي أراه أن في آيات الله تعالى، وأحاديث رسوله ﷺ ما يغني عن كل ذلك.

فالخطيب ينبغي أن يعود جمهوره على الاهتمام بالكتاب والسنة، وتقديمهما في كل أمر. ففي كتاب الله تعالى الهدى كله، والرشاد أجمعه، قال الله تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) الأنعام / ٣٨. والسنة شارحة للقرآن الكريم. وهي وحي من الله تعالى، وبعضها مستمد من نور القرآن وهداياته. وفي حديث جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته: (أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) رواه مسلم.^١

١ - صحيح مسلم (٨٦٧) .

وأقوال الصالحين وتوجيهاتهم منها الصحيح المقبول،
ومنها ما هو دون ذلك. وفي بعضها مبالغات، ربما تؤدي إلى
فهم خاطئ للدين. ونسبتها إلى أصحابها أحياناً تصح،
وأحياناً لا تصح. ومن المعروف أن كل أحد يخطئ
ويصيب. لكن القرآن وصحيح السنة بريئان من الخطأ أبداً.
ويدلان على طريق الجنة دلالة واضحة، لالبس فيها
ولا غموض.

لذلك فإني إنصح إخواني من الخطباء والدعاة، بالتحري
والتمحيص في هذا الباب ، مع الإقلال من هذه الأقوال قدر
الإمكان، لئلا تزاحم الآيات الكريمة، أو تنافس الأحاديث
الشريفة. هذا فيما ثبتت صحة سنده، وكان متوافقاً مع هدى
الكتاب والسنة. أما ما درج عليه بعض الخطباء من
الاستشهاد بأقوال أناس مجهولين ، فتراهم يقولون في
خطبهم: (قال بعضهم). أو (قال بعض السلف) فهذا خطأ
كبير؛ لأنه يعطي قدوة سيئة للعامة، في عدم التحري، وأخذ
الدين عن المجهولين دون تمحيص. مع أن الواجب عدم
الأخذ إلا عن الثقات. قال ابن سيرين: (إن هذا العلم دين
فانظروا عن من تأخذون دينكم). رواه مسلم في مقدمة
صحيحه.

٨. والخطأ الثاني: أن بعضاً من الخطباء يحرصون على أن تتضمن خطبهم فصيح الألفاظ، وبليغ العبارات، وقوي الأشعار، ومشهور الأمثال، وأقوال الحكماء والبلغاء. وفي زحمة ذلك لا يوردون في الخطبة إلا آية واحدة، أو حديثاً واحداً. وقد لا يفتن بعضهم لشيء من ذلك.

والذي ينبغي التنبه له. أن الخطيب مهما كان كلامه فصيحاً وبليغاً، فكلام الله تعالى أفصح وأبلغ. ونفوس الجمهور تتلقى الآية الكريمة، والحديث الشريف بالقبول والإذعان والرضى أكثر من أي كلام آخر. والله جل وعلا جعل لكتابه سلطاناً على القلوب، ولحديث رسوله صلى الله عليه وسلم أثراً في النفوس، لا يمكن أن يكون لأي كلام آخر معشار ذلك، مهما كان بليغاً وحكيماً. لذلك ينبغي عدم الغفلة عن الشواهد المناسبة من الكتاب والسنة.

والخطيب إن كان هدفه إصلاح حال السامعين، وزيادة التقوى في قلوبهم؛ فليجعل عمدة خطبته الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، ففيها شفاء النفوس من أمراضها، ودواء القلوب من أوصابها، وفيها موعظة للناس وعبرة، وفيها هداية لهم ورشاد، وزيادة لإيمانهم، واستقامة لسلوكهم. لكن ينبغي الاهتمام

بيان العبرة والعظة، والهدى والرشاد في الآيات والأحاديث، مع شرح الغريب وبيان الغامض. ليتمكن العامة من أخذ العبرة والتوجيه من الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة.

وأما إن كان هدف الخطيب الحصول على شهادة من جمهوره، ببراعته في الخطابة، وسعة علمه، وتنوع ثقافته، فليسلك ما يشاء من الطرق والوسائل الموصلة إلى ذلك. لكن خطبته لن تعدو الهدف الذي أراد منها. ولن تكون وسيلة إصلاح، ولا أداة بناء.

المرحلة الرابعة صياغة الخطبة: صياغة الخطبة أمر من الأهمية بمكان، ولا يحسنه كل إنسان، بل لا يحسنه إلا القليل من الخطباء؛ لأنه يحتاج إلى ثقافة واسعة، وعلم غزير، وأسلوب أدبي رشيق، وخيال خصب، وعاطفة جياشة. والأسلوب الخطابي في التعبير، يمتاز بأمور:

فمن حيث الألفاظ يمتاز:

- أ - بسهولة النطق بالألفاظ، بحيث لا يتعثر اللسان في إبرازها، ولا تتراحم حروفها، فلا تتقارب مخارجها ولا تتباعد.
- ب - بأن يكون اللفظ واضحاً مكشوفاً، وقريباً مفهوماً. لا يبعد عن مألوف السامعين، ولا يعسر عليهم

إدراك معناه. و لا يكفي أن يكون اللفظ عربياً فصيحاً ، بل ينبغي أن يكون مألوفاً، ومفهوماً أيضاً عند السامعين .

ج- بالأ تكون الألفاظ عامية أو مبتذلة قريبة من العامية؛ لأن ذلك يذهب برواء الخطبة، وينزل بدرجةها. فعلى الخطيب أن يتتقى ألفاظ خطبته؛ لتكون فصيحة من غير إغراب، وواضحة من غير ابتذال. إلا في حال اضطراره إلى شرح معنى هام، يرى أن اللفظة العامية توضحه للعامية، أكثر من الفصحى.

د- بأن يختار الألفاظ الجزلة في مقامها، والألفاظ الرقيقة في مناسبتها. فالألفاظ التي تناسب خطبة في الحث على الجهاد، غير الألفاظ التي تناسب خطبة في التعزية بمصائب أو كارثة.

ومن ناحية الأسلوب يمتاز:

أ بحسن التآلف بين الكلمات، بحيث تتحدر الكلمات على اللسان، في يسر وسهولة. ولا يكون بينها تنافر، ولا عدم انسجام.

ب- بالتصرف في فنون القول. فلا يكون الكلام كله على نمط واحد، ولا على وتيرة واحدة. إنما يتنوع بين التقرير، والتعجب، والتهكم، والنفي، والاستفهام، والإنكار، والقسم، وغير ذلك. فهو أنشط للسامعين، وأحب إلى نفوسهم، وأبعد عن سآمتهم.

ج- لا مانع من تكرار المعاني الهامة دون تكرار الألفاظ. فإن تكرار المعاني أدعى إلى رسوخها في الأذهان، وتمكنها من النفوس والعقول. لكن ينبغي أن تكتسي ثوباً جديداً من الألفاظ في كل مرة.

د ينبغي أن يتناسب الأسلوب مع حال السامعين ، فما يخاطب به العلماء والمثقفون، غير ما يخاطب به العمال والمزارعون. وما يخاطب به الطلاب والشباب، غير ما يخاطب به الشيوخ والكهول. وجمهور الجمعة ليس فئة متميزة من هذه الأصناف. إنما فيه شرائح مختلفة. وعندئذ ينظر الخطيب إلى الشريحة الغالبة على جمهوره، فالحكم للغالب الشائع لا للقليل النادر.

هـ لا مانع من السجع القليل، بشرط أن لا يكون متكلفاً بادي الصنعة؛ فإن ذلك ممجوج مستكره. أما ما كان منه عفويًا عذبًا، وكان اللفظ فيه تابعًا للمعنى، فهو جميل يكسب، الكلام مزيداً من الحسن والجمال.

و يمكن تزيين الأسلوب ببعض العبارات التي يتناقلها البلغاء. وبعض الأمثال التي فيها حكمة ورشاد. وبيت من الشعر أو بيتين، مما سارت الركبان بتناقله وتناشده. لكن كل ذلك حلية وزينة، وإنما تحسن الحلية إذا كانت قليلة لا كثيرة.

ز والأسلوب الخطابي أسلوب عاطفي، فيه إثارة وتشويق، وبعث للأحاسيس، وتحريك للمشاعر. وهو غير أسلوب تقرير الحقائق العلمية. لذلك كانت العاطفة عنصراً مهماً فيه. والاستعارات والتشبيهات قريبة الفهم، جنوداً في جيشه. والمبالغات المحتملة سعاة في توصيل رسالته، إلى قلوب السامعين. وهذا يفرض على الخطيب أن يكون أديباً، أو صديقاً للأدب. ذا صلة وثيقة بكتب اللغة على مختلف صنوفها وأنواعها.

المبحث الثاني: كتابة الخطبة وارتجالها:

يجبذ كثير ممن يكتبون في علم الخطابة الارتجال، ويعلمون قدره، ويرفعون درجته، ويجعلونه منتهى آمال المتدرب على الخطابة. في الوقت الذي تراهم يضعون درجة الخطيب الذي يقرأ خطبته من الأوراق. وبعضهم لا يكاد يحسبه من الخطباء ما لم يصبح قادراً على الارتجال.

والحق أن ارتجال الخطبة له ميزات منها:

أ شغف الجمهور به واستحسانهم الارتجال من الخطيب.

ب- إعطاء الخطيب حرية الزيادة في الخطبة أو النقصان بحسب الظروف.

ج- تفرغ الخطيب لمتابعة أحوال السامعين، واستقراء آثار كلامه على وجوههم.

لكن كتابة الخطبة لها ميزات كذلك منها:

أ الكتابة أبعد عن اللحن والخطأ في اللفظ والمعنى.

ب- الكتابة تتيح للخطيب إعداد الجمل، وانتقاء العبارات بشكل أفضل وأحسن.

جـ الكتابة تعين الخطيب على الإتيان بالآيات والأحاديث بنصوصها.

د الكتابة تحمي الخطيب، من الانجرار إلى أقوال لا تحمد عقباها، كما تحميه من أن يرتج عليه، أو ينسى بعض أفكار الموضوع، أو شواهد.

و على كل حال فالارتجال أفضل لمن كان مؤهلاً له .
والكتابة أحكم وأضبط لمن ليس مؤهلاً للارتجال ، الذي يحتاج إلى موهبة خاصة، تتمثل في:

- ذاكرة قوية .
- ونباهة شديدة .
- وثقافة واسعة .
- وعلم غزير .
- وتمرس باللغة والأدب .

وبعض الخطباء يلجأ إلى حفظ الخطبة، واستظهارها عن ظهر قلب . ثم يلقيها على السامعين من حفظه؛ ليظهر أمامهم وكأنه يرتجل خطبته، فيحوز فضائل الارتجال . لكن هذا الأسلوب خطير، لما فيه من المجازفة . فربما نسي الخطيب بعض كلمات الخطبة أو جملها . فوقف في أثناء الإلقاء عاجزاً عن إتمام الخطبة؛ مما يعرضه لإحراج كبير . لذلك ينبغي الحذر من أسلوب الحفظ .

والذي أنصح به الخطباء، أن يجمعوا بين الكتابة والارتجال معاً. وذلك بكتابة عناصر الخطبة، وأفكارها الرئيسة. وكذلك كتابة الآيات والأحاديث، وبعض الأرقام إن كان ثمة إحصاءات، أو ما أشبه. ثم يتولى الخطيب شرح العناصر ارتجالاً. وبهذه الطريقة يجمع الخطيب بين فوائد الكتابة، وفوائد الارتجال. ويتحاشى سلبات كل من الطريقتين.

وأما المتدرب على الخطابة، وكذلك الخطيب المبتدئ، فالأفضل لكل منهما كتابة الخطبة كاملة على الأوراق. فإذا تمكن الخطيب من الخطابة، وزادت دربته عليها، وأهليته للارتجال، عندئذ ينتقل إلى الجمع بين الكتابة والارتجال.

ولا أرى للخطيب أن يلقي خطبته مرتجلة ارتجالاً كاملاً، بدون أن يكون في يده شيء أبداً. فذلك لا ينبغي إلا لكبار الخطباء، وبعد زمن من التدريب والممارسة طويل، وأهلية من عمق العلم، وسعة الثقافة، والتمكن من ناصية الأدب.

وفي حال كتابة الخطبة على الورق كاملة يفضل مراعاة الأمور الآتية:

١ - الكتابة على وجه واحد من الورقة.

٢ - ترك سطر فارغ بين كل سطرين.

- ٣- الكتابة بخط واضح.
- ٤- استخدام علامات الترقيم.
- ٥- ترقيم الصفحات.
- ٦- الكتابة على أوراق منفصلة عن بعضها.
- ٧- ضبط الكلمات بالشكل إذا خشي الخطيب الخطأ في القراءة.
- ٨- الحذر من الخطأ في الآيات فهو كبيرة ، وفاحشة ، لا تقبل من الخطيب بحال . لذلك ينبغي الاعتماد على المصحف ، لا على الحفظ في كتابة الآيات.
- ٩- بداءة كل عنصر من العناصر بعبارة : أيها المسلمون ، أو أيها المؤمنون ، أو أيها الأحبة
- ١٠- ومن المهم أن يبادر الخطيب إلى إعداد الخطبة وكتابتها من بداية الأسبوع ، ثم يراجعها ويصححها خلال الأسبوع . أما تأجيل التحضير حتى ليلة الجمعة أو صباحها ، فإنه وخيم العاقبة . فربما طرأ أمر منع الخطيب من إعداد الخطبة ، وشغله عنها . فيضطر عندها لإلقاء خطبة سيئة الإعداد والتحضير .

المبحث الثالث: أقسام الخطبة

تنقسم الخطبة إلى ثلاثة أقسام: المقدمة. الموضوع. الخاتمة.

١ - المقدمة: وهي أول ما يطرق السمع من كلام الخطيب؛ لذلك كان هذا القسم حرياً بمزيد اهتمام من الخطيب؛ لأن السامع إذا فاجأه حسن الافتتاح، تابع الخطبة بشوق وشغف، متوقعاً أن يأتيه بعد المقدمة القوية موضوع مفيد، وأفكار نافعة، وإرشادات محكمة. أما إذا كان الافتتاح ضعيفاً، فإن السامع يهمل الاستماع إلى الخطبة؛ معتقداً أن الخطيب ليس عنده ما يفيد. وفي ذلك يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (إن الفكرة الأولى عن شيء، أو عن أمر، أو عن شخص تثبت وتقر بالنفس، ومحوها يحتاج إلى عناء شديد، فإن كانت حسنة صعب تهجينها، وإن كانت سيئة صعب تزيينها).^١

وليكن للخطيب في اهتمامه بالمقدمة أسوة حسنة بمقدمات السور القرآنية. حيث جاءت مثيرة في النفس الانتباه، والإجلال، والشوق، والرغبة في المتابعة. إذ بدأت بعض السور:

- بالقسم.
- وأخرى بالاستفهام.

١ - الخطابة ص ٩٦.

• أو الشرط.

• أو النداء.

مما يولد عند المستمع رغبة قوية في المتابعة ؛ ليعرف
جواب القسم ، أو الاستفهام، أو الشرط. ويعرف ما الذي
سيأتي بعد النداء .

وكثيرا ما بدأ النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثه
بمقدمات تنبه السامع، وتشوقه، وتهيء ذهنه للتلقي. مثل:

• التقديم للحديث بسؤال، كقوله صلى الله عليه وسلم:
أتدرون من المفلس؟

• أو بالعرض كقوله صلى الله عليه وسلم: ألا أنبئكم
بأكبر الكبائر؟

• وكمثل التقديم للحديث بالقسم، كقوله صلى الله
عليه وسلم: والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن .

يقول ابن الأثير في بيان أهمية العناية بالافتتاح: (وإنما
خصت الابتداءات بالاختيار؛ لأنها أول ما يطرق السمع من
الكلام. فإذا كان الابتداء لائقاً بالمعنى الوارد بعده، توفرت
الدواعي على استماعه . وكيفيك من هذا الباب الابتداءات
الواردة في القرآن: كالتحميدات المفتتح بها أوائل السور،

وكذلك الابتداءات بالنداء، وكذلك الابتداءات بالحروف المقطعة، وغير ذلك. فإن هذا أيضاً مما يبعث على الاستماع إليه، لأنه يقرع السمع بشيء غريب ليس له بمثله عادة، فيكون ذلك سبباً للتطلع نحوه والإصغاء إليه)^١

وإذا كان الافتتاح دالاً على موضوع الخطبة، وصف بأنه براعة استهلال؛ ولذلك يفضل كثير من الخطباء تنويع المقدمة، واختلافها من خطبة إلى أخرى؛ لتناسب المقدمة موضوع الخطبة، وتحقق براعة الاستهلال. وهذا شيء مستحسن. ويلقى قبولاً عند السامعين.

لكن ابن قتيبة يقول: (إنه تتبع خطب الرسول ﷺ، فوجد أوائل أكثرها هو: (الحمد لله نحمده ونستعينه، ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له).^٢ وقال ابن القيم (ان النبي ﷺ لا يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله).^٣

١ - المثل السائر، ص ٢٦٠.

٢ - عيون الأخبار ٢/٢٣١.

٣ - زاد المعاد ١/١٨٦.

وجرت عادة كثير من الخطباء بأن يضمنوا المقدمة أركان الخطبة، وهذا أمر مستحسن؛ خوفاً من نسيان الخطيب بعض الأركان . واحتياطا لصحة العبادة .

والخطبة إذا لم تفتتح بحمد الله تعالى، وصفت بأنها بتراء لسقوط بدايتها. وإذا لم تقترن الحمدلة بالشهادة كانت خطبة جذماء . وإذا لم تتوشح الخطبة بآيات القرآن الكريم، وتترين بالصلاة على النبي ﷺ وصفت بأنها شوحاء^٤.
على أن الخطبة لا تفتتح بالبسملة. إنما جرى العمل على افتتاحها بالحمدلة .

نماذج من براعة الاستهلال:

أ- في خطبة عن الرحمة: الحمد لله كتب على نفسه الرحمة، فهو الرحمن الرحيم. أحمده سبحانه وأشكره. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله. وصفه ربه بقوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة/ ١٢٨، وبقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء/ ١٠٧. صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله، وأصحابه الأشداء على الكفار، الرحماء بينهم، وعلى التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

٤- قواعد الخطابة لأحمد غلوش ص ٨٠ .

ب- في خطبة عن الهجرة: الحمد لله وحده، نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده. أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وعد المهاجرين في سبيله وعداً حسناً، فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِلَٰهَ اللَّهُ لَهُ خَيْرُ الْرِزْقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [الحج / ٥٨-٥٩]. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله. صبر وصابر، وضحي وهاجر. صلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار، وأصحابه من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ج- في خطبة عن الإخلاص والتحذير من الرياء: الحمد لله علام الغيوب، المطلع على مكنونات القلوب، البصير بالنيات، وبخفايا الطويات. وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قدوة العابدين، وأسوة المخلصين. صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

٢- عرض الموضوع : وهو يمثل كيان الخطبة بعناصرها وأفكارها، وأدلتها وشواهداها. وهذا الموضوع ينبغي أن يمثل قضية محددة، جزئية من جزئيات الدين. يعالجها من

مختلف جوانبها، مثل الخشوع في الصلاة، والنهي عن الإسراف في المشتريات، والتحذير من الكذب، وما أشبه ذلك . فيتناول الخطيب أهمية الموضوع وخطورته، ومنزلته في الدين ، والأسباب الداعية إلى التقصير فيه، إن كان من الأوامر . أو الأسباب الكامنة وراء الانزلاق إليه، إن كان من المنهيات . وكيفية علاج ذلك. ثم الفوائد الاجتماعية، والاقتصادية، والخلقية التي يجنيها الأفراد والمجتمع من الالتزام به، إن كان من المأمورات . والأضرار الاجتماعية، والاقتصادية، والخلقية، التي تترتب على الإصرار عليه، إن كان من المنهيات. وما ورد من الترغيب في الجزاء الأخروي عليه إن كان من المأمورات. أو التهيب من عقوبته في الآخرة إن كان من المنهيات. وما هي العقوبات التي تعرقل التزام الناس بهذا الحكم الشرعي، وكيفية التغلب عليها.

ولا يصح أن يتكلم الخطيب عن جملة موضوعات في الخطبة الواحدة . كما لا ينبغي أن يكون كلام الخطيب عن موضوع الخطبة، كلاماً عاماً غير محدد. ليس له صلة بواقع السامعين، ولا يعالج معاناتهم، ولا يمس مشكلاتهم على أرض الواقع. فمثل هذه العموميات في معالجة موضوع الخطبة غير مجدية، وقد سئمها السامعون. وفي هذا يقول الشيخ علي محفوظ رحمه الله:

(لما كان الغرض من الخطابة الدينية، دعوة الناس إلى الهدى ودين الحق، وإحياء الفضيلة، وإماتة الرذيلة، وإصلاح فساد القلوب، وتطهيرها من الأمراض . كانت الخطب المجملّة لا تفيد الجمهور شيئاً؛ لأنها لم تلمس مواضع الداء، ولم تهتد إلى الدواء. فَمَثَل من يقول: إن المعاصي تزيل النعم، وإن التعلّق بالدنيا مبعّد عن الله تعالى، وقد استحقّ الناس العذاب؛ لظهور الفساد في البر والبحر . ولو استقمنا ما انتقمنا ، ما للمساجد خربت؟ وبيوت اللهو والفسوق عمرت؟ ما للقلوب قست؟ ما للعيون لا تبكي؟ ما للنفوس لا تتألم؟ قد انتهكتم الحرمات ، وتعدّيتم الحدود، وأغضبتم الجبار ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . وما إلى ذلك من مجمل القول (فمثله) مَثَلُ الطيّب الذي يخطب الجمهور في قواعد الصحة العامة ، وفيهم المسلول، والمحموم، والمجذوم، والمبطون، وذو الرمد الصديدي، والبول الدموي، والمصاب بالسيلان أو الزهري . وما شاكل ذلك من الأمراض الخبيثة المعدية، التي تحتاج إلى دواء خاص، وعلاج خاص، وحماية خاصة. ويقول: نظفوا غرف النوم. قللوا الغذاء. احترسوا من الرطوبة. لا تأكلوا المغلّطات (الأطعمة الدسمة). لا تبصقوا في أماكن الاجتماع . وما أشبه ذلك أيضاً من الكليات العامة، التي تصلح للسليم كما تصلح للمريض. فهم لا يلتفتون

إليها؛ لأنها أصبحت لديهم في حكم المعلوم بالضرورة، لا تؤثر فيهم أدنى تأثير؛ لأنها لم تلمس موضع الألم، فيحس المريض. ولم تصف الدواء فيعلق عليه الأمل، وينشط في العمل. لذلك يجب على الخطيب الديني أن يتكلم على الموضوع الخاص، ويحلله تحليلاً دينياً خلقياً اجتماعياً.. الخ).^١

وأخيراً ينبغي الحذر من أخذ الخطبة من ديوان للخطب، كتب في عصور سابقة، بأسلوب، وألفاظ، وأفكار، تعتبر غريبة عن هذا العصر وأهله. فذلك سبب ظاهر لفشل الخطبة، وانصراف الناس عن الخطيب.

٣- الخاتمة: وهي آخر ما يطرق سمع الجمهور. وأكثر ما يبقى في نفوسهم من الخطبة؛ لذلك كانت الخاتمة بحاجة إلى مزيد اهتمام بها. وخير أحوالها، أن تكون تلخيصاً لمحتوى الخطبة. يعطي الثمرة والعبرة من موضوعها. ويجمع ما يريد الخطيب من جمهوره أن يلتزموا به، أو يحذروا منه. وينبغي أن تختتم الخطبة بجمل قوية، أو حديث شريف مناسب، أو آية كريمة ملائمة. وحبذا أن تكون الخاتمة هي موضوع الخطبة الثانية في الجمعة، وأن تكون المقدمة وعرض الموضوع في الخطبة الأولى منها.

١ - هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ص ٤١٠.

وتنهي الخاتمة بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ،
والترضي عن الصحابة الكرام .خصوصا الخلفاء الراشدين .
وبالدعاء لأئمة المسلمين وعامتهم .بإصلاح الأحوال والتوفيق للبر
والتقوى . والمغفرة وحسن الختام . وغير ذلك من خيري الدنيا
والآخرة . مع الحذر من الاعتداء في الدعاء . كما قال جل وعلا:
﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (الأعراف: ٥٥)

المبحث الرابع: مصادر الخطبة

مصادر خطبة الجمعة كثيرة ومتنوعة، ولا غرابة في ذلك؛ لأن خطبة الجمعة متنوعة في موضوعاتها، ما بين مسائل العقيدة، والعبادات والأخلاق، إلى العادات والاجتماع، إلى الاقتصاد والسياسة، والتربية والثقافة، وغير ذلك من ميادين الحياة، مما يؤكد حاجة الخطيب إلى علم غزير، وثقافة واسعة.

ولا ريب أن مصادر الخطبة تختلف بحسب موضوعها الذي تعالجه. ولكن يبقى دائماً الكتاب والسنة، أهم مصدرين لإعداد خطبة الجمعة؛ لذلك نبدأ بالحديث عن القرآن الكريم وتفسيره، ثم عن السنة وشروحها، ثم باقي المصادر.

المصدر الأول: القرآن الكريم

القرآن الكريم أهم مصدر لخطبة الجمعة؛ لأن القرآن الكريم هو المصدر الأول والرئيس للدين كله، ولما يتمتع به القرآن الكريم من قداسة في نفوس المسلمين، فهو كلام رب العالمين، وكل فكرة تسندها آية من القرآن الكريم فهي فكرة صحيحة، وكل قضية تعضدها جملة من الكتاب المبين، فهي قضية مسلمة، لا نزاع فيها. وإن الخطبة ليعلو قدرها، وتسمو

درجتها، بآية واحدة من كتاب الله تعالى، يحسن الخطيب الاستشهاد بها، ويوردها موردها.

من هنا تبرز أهمية الصلة الوثيقة بين الخطيب وبين القرآن الكريم، وذلك:

أ - بالترتيل مع التدبر، والتفكر في معاني الآيات، قال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِّتَذَرُوهَا إِنِّيهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص / ٢٩].

والتدبر له أهمية كبرى وفائدة عظيمة فيما نحن بصددده. أما مجرد التلاوة بدون تدبر فهي قليلة الفائدة، يسيرة الجدوى، في مساعدة الخطيب على الاستشهاد بالآيات المناسبة، في الموضوعات الملائمة.

ب - بحفظ القرآن الكريم كاملاً، فإن لم يتيسر، فليجتهد الخطيب في حفظ ما يستطيع، وليحرص على زيادة حصيلته من الحفظ مع الأيام، حتى يتمكن من حفظ القرآن الكريم كاملاً؛ لأن الحفظ يسهل عليه استخراج الآيات؛ للاستشهاد بها في المواضع الملائمة من كل خطبة.

ج - بإعداد فهرس خاص به على دفتر، يسجل فيه الآيات الكريمة التي تتحدث عن موضوع واحد، ويضعها

تحت عنوان مناسب. وكلما وجد آية تناسب هذا الموضوع أضافها إليه. وهكذا مع تلاوته اليومية للقرآن الكريم، سيكون عنده فهرس لموضوعات خطب كثيرة، وتحت عنوان كل موضوع آياته التي تتحدث عنه.

د- بالمطالعة في كتب فهرسة موضوعات القرآن الكريم، وهي كثيرة ومتعددة، للاستفادة من جهود مؤلفيها في هذا الباب، ومنها:

١- تفصيل آيات القرآن الحكيم لجول لا بوم، ومعه المستدرك عليه لإدوارد مونتييه ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي ولعله أول مؤلف في هذا الباب.

١- فهرس موضوعات القرآن الكريم للدكتور محمد حسن الحمصي، مطبوع في آخر المصحف الذي طبعته دار الرشيد، دمشق/ بيروت.

٢- المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم لصبحي عبد الرؤوف غفر.

٣- الترتيب والبيان عن آي القرآن لمحمد زكي صالح.

٤- الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم لمحمد مصطفى محمد.

٥- الكشاف الاقتصادي لآيات القرآن الكريم لمحبي الدين عطية، مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

المصدر الثاني: كتب التفسير

بعد جمع الآيات المتعلقة بالموضوع، لا بد من قراءة تفسيرها؛ لأن فهم معنى الآية مقدمة لا بد منها؛ لوضع الآية موضعها الصحيح في الخطبة؛ ولأخذ الدروس والعبر من الآية الكريمة بشكل سليم، مبني على فهم قويم.

وكتب التفسير كثيرة كثيرة تربو على الحصر، وهي متنوعة في اهتماماتها. فبعضها يهتم بالجوانب اللغوية من التفسير، وبعض آخر يهتم بفقه الآيات، وبعض ثالث يهتم بالتفسير المأثور، ورابع يهتم بالقصص والأخبار والإسرائيليات، وهكذا.

والخطيب يحتاج إلى مراجعة جوانب من التفسير لا بد منها، تتمثل في:

• الجانب الدعوي الذي يرشد إلى الدروس والعبر، والتوجيهات والإرشادات في الآيات. مع ربط الآيات بالواقع المعيش، وبيان كيفية تعامل الآيات مع مشكلات الحياة المعاصرة، في المجتمعات الإسلامية خاصة، والمجتمعات الإنسانية عامة. بالإضافة إلى بيان حكم التشريعات، بأسلوب مناسب لثقافة العصر.

• الجانب الأثري الذي يهتم بتفسير القرآن بالقرآن،
وبتفسير القرآن بالسنة؛ للتعرف على الآيات الكريمة،
والأحاديث الشريفة، في نفس الموضوع.

• الجانب الفقهي الذي يعرف بالأحكام الفقهية
المتعلقة بموضوع الآية، وهو أمر في غاية الأهمية للخطيب؛
ليستكمل وضوح الرؤية عن موضوع الخطبة، وموقف
الإسلام منه، أو موقعه من الإسلام.

• الجانب اللغوي للتعرف على معاني الألفاظ الغريبة
في الآية.

وهذه الجوانب من التفسير، يفضل الرجوع فيها إلى
ثلاثة من كتب التفسير المشهورة، وهي:

١. في ظلال القرآن للجانب الدعوي.
 ٢. تفسير ابن كثير للتفسير بالمأثور.
 ٣. تفسير القرطبي للجانب الفقهي، والجانب اللغوي.
- وفي اعتقادي أن كتب التفسير كلها مفيدة، ويمتاز كل
كتاب منها بفوائد لا توجد في غيره، لكن الخطيب يحتاج
بشكل رئيس إلى مراجعة هذه الثلاثة منها، أولاً وقبل أية
تفاسير أخرى. فإن استزاد من غيرها فهو خير إلى خير، وإلا
اكتفى بها، ففيها غنية للخطيب في إعداد خطبته.

وعلى الداعية أو الخطيب أن ينتقي من هذه التفاسير ما يناسبه. ويأخذ منها ما يلائم موضوعه وجمهوره؛ لا أن ينسخ كل ما ورد فيها، دون مراعاة لمدى تلاؤمه، ودرجة تناسبه، مع موضوع الخطبة وجمهورها، فذلك خطأ كبير .

وفي حال الرغبة في القراءة في كتب أخرى من كتب التفسير، ينبغي الحذر من الإسرائيليات، والأخبار الباطلة، والأحاديث الضعيفة، وإن كانت تعجب العامة؛ لما فيها من مبالغات وغرائب. لكنها تشوه فهم الجمهور للدين، وكثيراً ما تنفر شريحة المثقفين من الخطيب، وتبعدهم عنه..

المصدر الثالث كتب السنة :

السنة هي المصدر الثاني من مصادر هذا الدين ، وينبغي أن يأخذ الخطيب بحظ وافر من العلم بها ؛ لأن فيها تفصيل الأحكام، وتوضيح الإبهام . وكتب الحديث كثيرة وفيرة، وطرائق المؤلفين فيها عديدة ومتنوعة. لكن الخطيب يحتاج إلى كثرة المطالعة والمراجعة، في عدة كتب منها، تعتبر أساسية للخطيب؛ لأنه لا يستغني عنها في إعداد الخطب والمواعظ. وأما ما وراءها من كتب الحديث ، فكلها كتب مفيدة. لكن هذه المجموعة التي سأذكرها، تعتبر أساسية، لا يستغني الخطيب عنها أبداً ، وهي :

أ رياض الصالحين للنووي.

ب- الترغيب والترهيب للحافظ المنذري.

ج- الجامع الصغير للسيوطي، وشرحه فيض القدير للمناوي.

د- كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني.

هـ- السلسلة الصحيحة، والسلسلة الضعيفة ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

و- كتاب في الأحاديث الموضوعة، وهي كثيرة، ومنها
اللائئ المصنوعة للسيوطي، وتنزيه الشريعة المرفوعة لابن
عراق .

فالمرجعان الأول والثاني جمعا أحاديث الدعوة، وقلما
يحتاج الخطيب إلى حديث غير موجود في أحدهما .

والمراجع الأربعة التالية للتعرف على نصوص
الأحاديث، التي لها صلة بالموضوع، ودرجتها من الصحة .
وذلك ضروري لاجتناب الأحاديث الضعيفة والموضوعة
. ويستفاد من كتاب فيض القدير، في شرح الأحاديث، وبيان
المراد منها.

المصدر الرابع كتب السيرة النبوية

وهذا المصدر مهم للتعرف على أحداث السيرة النبوية ،
التي تمثل التطبيق العملي للإسلام ، وللتعرف على الدروس ،
والعبر ، والعظات ، الاستفادة من أحداث السيرة ؛ لأن الداعية
والخطيب لا يكتفي بسرد الحدث ، بل يبيّن العبر والعظات ،
التي تستفاد من كل حدث من الأحداث .

وأهم مصادر السيرة للدعاة والخطباء هي :

أ القرآن الكريم .

ب - كتب السنة .

ج - سيرة ابن هشام .

د - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم .

هـ - السيرة النبوية للشيخ محمد أبو شهبه .

و - فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي .

ز - السيرة النبوية: دروس وعبر للدكتور محمد مصطفى

السباعي .

ح - فقه السيرة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .

ط فقه السيرة للدكتور منير الغضبان .

المصدر الخامس كتب الفقه

ويحتاج الخطيب إلى كتب الفقه في إعداد خطبته ، حين يكون موضوعها فقهياً : مثل مبطلات الصيام . وبيان أركان الحج وواجباته ، ومحظورات الإحرام . وأحكام الأضحية . وزكاة الفطر . وأركان الصلاة ، ومبطلاتها . وأحكام زكاة المال ، ونحو ذلك من الموضوعات .

وينبغي التنبه هنا إلى الأمور الآتية :

أ - تعرض الأحكام وفق الفقه السائد في البلد الذي تلقى فيه الخطبة .

ب - تعرض الأحكام مقرونة بالدليل ؛ ليعتاد الناس على الاهتمام بالدليل . لكن لا ينبغي الدخول في متاهة التفصيلات ، وردود الفقهاء بعضهم على بعض . وإنما يكتفى من الأدلة بالآية أو الحديث ، إذا كانت الدلالة ظاهرة .

ج - يكتفى من بيان الأحكام بما تشتد الحاجة إليه ، وتترك التفصيلات والمسائل الدقيقة ؛ لأن مكانها المناسب دروس الفقه لا خطب الجمعة .

د - ينبغي العناية بالإيضاح الشديد ، ولا مانع من تكرار الحكم ؛ كي يفهمه العامة فهماً صحيحاً سليماً .

هـ إذا استطاع الخطيب بيان الحُكْم التشريعية بشكل
موجز وواضح ، فهو أمر مستحسن جدا. لكن ينبغي الاهتمام
بالدقة والعلمية والواقعية في بيان الحكم .

وأخيرا فالمراجع الفقهية تختلف بحسب الفقه السائد في
بلد الخطبة . لذلك لم أقترح مراجع محددة هنا. وتركت ذلك
لاختيار كل خطيب.

المصدر السادس: كتب الثقافة الإسلامية

وهذا المصدر من الأهمية بمكان ، وخاصة للدعاة والخطباء. فالمطلوب من الخطيب أن يحسن عرض الإسلام في جوانبه المختلفة، عرضاً يناسب أهل العصر، ويحبب الإسلام إلى نفوسهم، ويبين لهم مزايا الإسلام، وفوائده على المذاهب والديانات الأخرى. ويشرح لهم فوائد الالتزام بالأخلاق والأحكام الإسلامية، من النواحي: الأخلاقية، والاجتماعية ، والاقتصادية، والسياسية، والتربوية، وغيرها. مع الردود المفحمة، على ما يثيره أعداء الإسلام، من: اليهود، والنصارى، والمنافقين من الشبه والاعتراضات على أحكام الإسلام، في شتى نواحي الحياة.

والخطيب لا يتمكن من البيان الشافي، والشرح الكافي في هذه الجوانب، من خلال قراءة كتاب، أو اثنين ، أو ثلاثة. بل يحتاج إلى قراءة مستمرة، ومطالعة متواصلة في كتب الثقافة الإسلامية . وهي بحمد الله تعالى كثيرة جداً، لا يمكن إحصاؤها كثرة ووفرة. وفي كل يوم يصدر كتاب جديد ، فيه فوائد ومنافع.

لذلك لا يمكنني أن أشير بقراءة كتب محددة؛ لأن المطلوب كثرة القراءة، ولا أقترح مطالعة كتب متعددة، لأن المطلوب استمرار المطالعة ما استمرت الروح في الجسد.

وإذا أكثر الخطيب القراءة في كتب الثقافة الإسلامية، ظهر أثر ذلك في تحسن أسلوبه في الشرح والبيان، وفي زيادة قدرته على الرد والتوضيح، وارتفاع مستواه في ارتجال الخطابة، والموعظة، والمحاضرة، والمحاورة، والجدال بالتي هي أحسن.

ويحسن هنا التنبيه إلى أمور:

أ - المفكرون المسلمون كثيرون جداً ، وهم على درجات، وثقافتهم متفاوتة ومتنوعة ، وكل واحد عنده شئ ليس عند غيره ؛ لذلك فقراءة كتاب لمفكر إسلامي، لا تغني عن قراءة كتاب آخر بنفس العنوان، أو في نفس الموضوع لمفكر آخر.

ب - ليس كل ما في كتب الثقافة الإسلامية صحيحاً مائة في المائة ؛ لأنه ليس لأحد عصمة من الخطأ . ووقوع الخطأ من كاتب في قضية، أو في كتاب لا يؤدي إلى هجر كتبه كلها ، ولا إلى مقاطعة نتاجه جميعه . وإنما نأخذ الصواب ، وندع الخطأ . وإذا شككنا في الأمر، سألنا أهل العلم، وانتفعنا بتوجيههم .

ج - لا ينبغي الاقتصار على كتب مؤلف واحد، أو اثنين؛ فذلك يحرماننا من خير كثير عند الآخرين .

المصدر السابع فقه الواقع

وهذا المصدر مهم جداً في هذا العصر ، وهو متطور ومتغير؛ لذلك يحتاج إلى متابعة دائمة . والمقصود بفقه الواقع، إدراك عميق لظواهر الواقع الإسلامي المعاصرة، وأسباب هذه الظواهر ، وكيفية التصدي لها ، والوقاية من شرورها. وتكمن أهمية تمكن الخطيب من فقه الواقع في أمور :

أ الداعية طيب، ومعرفة الطبيب بالداء مقدمة لا بد منها لنجاح العلاج.

ب- إن تأييد الأفكار بالإحصاءات الواقعية، والمعلومات المعاصرة ، أدعى إلى قبولها، وأقرب إلى التسليم بصحتها.

ج- لا بد من معرفة كيد الأعداء، وما يخططونه لحربنا، وما يتخذونه من قرارات، في مؤتمراتهم الكثيرة؛ لكي نتصدى لهم، وندفع شرهم.

د- إن تعمق الداعية في فقه الواقع يرفع قدره كثيراً في نظر جمهوره، مما يكون له أثر كبير، على اهتمامهم بالإصغاء إليه، والاستجابة لتوجيهاته.

وأهم مصادر فقه الواقع :

أ - متابعة وسائل الإعلام المختلفة بالقدر الممكن،
مثل: الصحف، والمجلات، والإذاعات المسموعة،
والمرئية. وما ينشر على شبكة الإنترنت، مع الحذر من
الأخبار الملفقة، التي تنشرها بعض المواقع غير الموثوقة.

ب - الكتب، والدراسات، والنشرات، والإحصاءات
، المتخصصة في موضوعات فقه الواقع، في جوانبه الكثيرة
والمتنوعة، سواء كانت اقتصادية، أو ثقافية، أو اجتماعية، أو
صحية، أو سياسية، أو فكرية، أو غيرها.

وهذا العصر عصر وسائل الإعلام، التي تنشر كل شيء،
ولا تدع مخبوءاً، عن جمعية، أو حزب، أو اتجاه، أو مؤتمر،
أو حدث، أو كارثة، أو أي نشاط إلا وتحدث عنه، وتسלט
عليه الأضواء الكاشفة. وكثيراً ما يتفرغ رجال الإعلام، لكتابة
دراسات متخصصة، في اتجاه، أو حزب، أو حدث.

وبعض الصحف والمجلات تبلغ صفحاتها المائة، أو
قريباً من ذلك. وليس المطلوب من الداعية والخطيب، أن
يضيع وقته في متابعة كل وسائل الإعلام، وقراءة كل ما ينشر.
إنما المطلوب أن لا يزهّد في متابعة وسائل الإعلام،

والاطلاع على الأحداث الجارية . بل يتابع ذلك دون إفراط
ولا تفريط ، بحسب وقته، وما يتيسر له من ذلك.

المصدر الثامن العلوم الإنسانية

والمقصود بالعلوم الإنسانية: التاريخ، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم التربية، وعلم السياسة، والقيادة والإدارة. وبعض فروع هذه العلوم له أهمية كبيرة، مثل علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس التربوي.

وهذه العلوم تنير لدارسها سبيل التأثير في الرأي العام، وتضع يده على العوامل المؤثرة في تكوين الرأي العام، وكيفية تغيير اتجاهاته، وما هي وسائل التأثير فيها.

كما أن هذه العلوم توضح للداعية طرائق التعليم، وأساليب التربية، وسبل إيصال المعرفة إلى المدعوين، وكيفية التأثير في قناعاتهم. وتعينه على إثارة حوافز الخير في نفوس المخاطبين، وعلى مطاردة نوازع الشر والشهوات بين جوانحهم. وما يكتسبه الخطيب من الإلمام بالعلوم الإنسانية، من فهم لنفسية المخاطبين، يسهل له حسن التعامل مع خصوصيتهم، ويفتح منافذ التأثير في عقولهم ونفوسهم.

يقول الشيخ علي محفوظ، في بيان العلوم التي يحتاج إليها الخطيب الناجح: (العلم بحال من توجه إليهم الدعوة في شؤونهم، واستعدادهم، وطبائع بلادهم، وأخلاقهم، أو ما

يعبر عنه في العرف، بحالهم الاجتماعية. وقد روي أن من أسباب ارتضاء الصحابة خلافة أبي بكر، كونه أنسب العرب. ومعناه أنه كان أعلمهم بأحوال قبائل العرب، وبطونها، وتاريخ كل قبيلة، وسابق أيامها، وأخلاقها: كالشجاعة والجبن، والأمانة والخيانة، ومكانها من الضعف والقوة، والغنى والفقر.

وما كان إقدامه - مع ما عرف به من اللين وسهولة الخلق - على قتال أهل الردة إلا لهذا العلم، الذي كان به على بصيرة، فلم يهب، ولم يخف. وقد خاف عمر مع شدته المعروفة على الكافرين والمنافقين. أي خاف أن تضعف شوكة الإسلام بمحاربتهم.... فهذه قوة العلم لا قوة الجهل^١ يضاف إلى ما سبق أن الإلمام بالثقافة الإنسانية، يمثل جسراً للتواصل مع الآخرين في هذا العصر، فضلاً عما يكتسبه الخطيب من احترام جمهوره، وتقديرهم لعلمه وثقافته. وذلك مقدمة لا بد منها لاستجابتهم له.

والكتب المؤلفة في العلوم الإنسانية، من الكثرة بحيث يصعب إحصاؤها، إلا على المؤسسات المتخصصة. وكل علم منها يمثل أصلاً لفروع كثيرة، لايحيط الباحث بواحد

١- هداية المرشدين ص ١٠٠.

منها إلا بعد تفرغ لذلك سنوات . وليس المطلوب من الخطيب التعمق في دراسة هذه العلوم ، كأنه متخصص فيها . إنما المطلوب دراية بأصولها ، ومعرفة - على قدر الإمكان - بالجوانب التي لها صلة بعمله كخطيب وداعية - من هذه العلوم .

الفصل الثاني

إلقاء خطبة الجمعة

وأهمية هذا الفصل تعدل أهمية إعداد الخطبة أو تزيد، فمن المعروف أن نجاح الخطبة يعتمد على دعامتين أساسيتين:

الأولى : حسن الإعداد .

الثانية : حسن الإلقاء .

ومهما بلغ الخطيب من حسن إعداد الخطبة، فإنه لا يحوز الوصف بالنجاح، حتى يتمكن من حسن الإلقاء. وينبىك عن خطورة أمر الإلقاء، وعظيم دوره في نجاح الخطبة، أنك تسمع الخطبة من خطيب مفوه بارع، فتتأثر بها كثيراً. لكنك لو سمعت نفس الكلمات والعبارات من خطيب آخر، لا يتمتع بحسن الإلقاء، لما وجدت من الأثر في نفسك إلا قليلاً.

ونجاح الإلقاء يعتمد على ثمانية أمور:

١ - حسن النطق.

٢ - حسن الصوت.

- ٣- البراءة من العيوب في النطق .
 - ٤- صدق العاطفة .
 - ٥- الجرأة ورباطة الجأش .
 - ٦ - حسن السميت وجمال المظهر.
 - ٧ - حسن استخدام حركات الجسد وإشاراته .
 - ٨-الفوز باحترام الجمهور .
- وسأتكلم عن كل واحد من هذه الأمور في مبحث مستقل . وأختتم هذا الفصل بمبحث هو:
- ٩- كيف تكون خطيباً.

المبحث الأول حسن النطق

حسن النطق هو الدعامة الأولى لحسن الإلقاء، وإذا لم يتوفر في الإلقاء حسن النطق، لا يمكن أن يوصف الإلقاء بأنه حسن، بل ربما نزل سوء النطق بالإلقاء إلى مرتبة سيئة جداً، بحيث يؤدي إلى قلب المعاني، أو عدم فهم المراد؛ مما ينتج عنه ضياع أثر الخطبة، وذهاب الجهد المبذول في إعدادها سدى. وحسن النطق لا بد أن تتوفر فيه أربعة أمور:

أ - تجويد الحروف: وذلك بإخراجها من مخارجها الصحيحة؛ لكي تكون مفهومة عند السامعين. فلا ينطق بالثاء سيناً، ولا بالذال زايماً، ولا بالجيم كما ينطقها عامة المصريين واليمنيين، ولا بالقاف كما ينطقها العامة في منطقة الخليج. بل ينطق كل حرف نطقاً صحيحاً سليماً، دون تشادق، ولا تقعر، ولا تكلف، ولا تنوعر. إنما في يسر ورفق، وسهولة وعذوبة. ويمكن التدرب على تصحيح مخارج الحروف من خلال التدريب العملي على التجويد السليم لآيات القرآن الكريم.

ب - مجانبة اللحن: وذلك بنطق الكلمات بحسب الضبط الصحيح لغة، مثل: الحَصَان بفتح الحاء: المرأة

العفيفة. أما الحِصَان بكسر الحاء فهو ذكر الخيل. وكذلك الحَرْد بإسكان الراء: القصد وقيل المنع. أما الحَرْد بفتح الراء فهو الغضب. وهكذا نرى كيف تختلف المعاني مع اختلاف يسير في ضبط الكلمات.

ومن قبيح اللحن ما يتعلق بالإعراب، مثل نصب الفاعل، ورفع المفعول، أو جره، وأمثال ذلك، من اللحن القبيح، الذي يؤدي إلى تغيير المعنى، ويزري بالخطيب، وينزل بمرتبه كثيراً، ويصرف وجوه الناس ومثقفهم عن الاستماع إليه.

فينبغي للخطيب أن يولي موضوع اللغة أهمية كبيرة، فيهتم بضبط ألفاظه ضبطاً صحيحاً، وذلك عن طريق المعاجم. ويكفيه في هذا الأمر كتاب صغير الحجم، مثل مختار الصحاح للرازي.

وكذلك يجب عليه أن يدرس علم النحو، بحيث يصحح نطقه وقراءته، ويتجنب اللحن الذي يشينه ويزري به. ولنأخذ مثلاً على خطورة اللحن في الإعراب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر/ ٢٨]. فتغيير الحركة يؤدي إلى قلب المعنى رأساً على عقب، إلى معنى سيء مردول. اعتقاده كفر. والعياذ بالله تعالى.

وإن مما يؤسف له أشد الأسف، فشوّ اللحن في هذا الزمان على ألسنة بعض من الخطباء، والوعاظ، والدعاة، والمذيعين، والمدرسين، وهو بلاء عظيم.

ج - تصوير النطق للمعاني تصويراً صحيحاً : فجمال الاستفهام ينبغي أن تنطق بنغمة تدل على الاستفهام. وجملة التعجب ينطق بها بنغمة تدل على التعجب. وجملة التوكيد تعطى نغمة التوكيد، وهكذا. فنغمة الأمر غير نغمة الدعاء، والالتماس. وكذلك التمني غير الرجاء، الخ.

د - التمهّل في الإلقاء : وهو أمر مهم للخطيب ؛ لكي يفهم عنه ما يقول ، ويتمكن هو من حسن النطق . وليس المقصود بالتمهّل البرودة وعدم الحرارة في الخطبة. إنما المقصود به عدم السرعة، التي تؤدي إلى الإخلال بالنطق الصحيح ، والتي لا تساعد الجمهور على استيعاب الكلام.

وقد كان رسول الله ﷺ (إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم) رواه البخاري^١.

وذلك لشدة حرصه ﷺ على إفهام الناس، وتعليمهم. وبعض الخطباء يسرعون في إلقاءهم، ويظنون ذلك مما يحمد عليه الخطيب، وإنما الصحيح أنه يذم به الخطيب؛ وذلك لأن:

١ - صحيح البخاري رقم ٩٥ .

١-الإسراع في النطق يؤدي إلى تشويه المخارج ، و خلط الحروف بعضها ببعض .

٢-الإسراع في النطق لا يسمح للخطيب بالوقوف عند المقاطع الحسنة .

٣-سرعة النطق لا تعطي السامعين فرصة كافية لاستيعاب الكلام، وفهم معناه. وخاصة عوام الناس، وكبار السن، ومن قل حظهم من الثقافة.

ولا يترتب على التمهّل أن يحافظ الخطيب على سرعة محدّدة في خطبته كلها. بل إنّ السرعة تتفاوت ما بين مقامات الفرح والحزن، وما بين الغضب والرضى، وبين المقاطع الحماسية، والمقاطع التي هي أقلّ حماسة بحسب مضمونها. إنّما المطلوب الحذر من السرعة الزائدة.

المبحث الثاني حسن الصوت^١

والمراد بحسن الصوت أمور :

١ - أن يكون صوتاً يحكي الرجولة ، والفخامة ، والقوة . لا صوتاً يحكي الأنوثة ، والنعومة ، والضعف .

٢ - أن يكون صوتاً معبراً ، يحكي بنغماته ونبراته معاني الكلام . ويصور بطبقاته اختلاف المشاعر ، وتباين الأحاسيس . فكما أن صوت المتألم يختلف عن صوت الفرح . فالأول يحكي آلامه ، ويصف مواجهه . بينما الثاني يبيّن سروره وابتهاجه . فكذلك ينبغي أن يكون صوت الخطيب ، حين يتكلم عن آلام الأمة ، غير صوته حين يتكلم عن أمجادها ومفاخرها .

فالصوت ينبغي أن يكون ناقلاً صادق النقل لمشاعر الخطيب ، وحاكياً صادق الحكاية لعاطفة جنانه ، وأحاسيس وجدانه . وهذا لا يتأتى إلا بأمرين :

أولهما : أن يكون الخطيب صادق المشاعر ، قوي العاطفة ، متفاعلاً مع موضوع خطبته .

١ انظر كتاب الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة / ١٤٨ - ١٥٠

ثانيًا : التدريب، والرياضة، والمران على تصوير المعاني والمشاعر، بنغمات الصوت، وارتفاعه وانخفاضه. وليس المقصود هنا أن يتحول الخطيب إلى ممثل، يظهر للناس التأثير وفي باطنه يكون غير متأثر. فذلك من الرياء المذموم. إنما المراد ألا يكون الصوت على وتيرة واحدة، غير متفاعل مع موضوع الكلام ومعناه .

٣ - أن يكون الصوت مناسباً لسعة المكان، وعدد الحاضرين . فلا يكون منخفضاً لا يسمع الجمهور، ولا عالياً شبيهاً بالزعيق والصياح.

والخوف والخجل عاملان مؤثران في ضعف الصوت وخفوته. وهما من عيوب الخطيب، التي تحول بينه وبين النجاح في الإلقاء. لذلك على الخطيب الذي يعاني منهما أن يتدرب على علاجهما، ويروض نفسه على تجاوزهما، والتحلي بالشجاعة والجرأة، ورباطة الجأش مع الثقة بالنفس.

٤ - عند الابتداء لا ينبغي أن يكون الصوت في أعلى طبقاته ؛ لئلا يضطر الخطيب بعد ذلك إلى خفضه، وهو أمر غير مستحسن. أما زيادة رفع الصوت بعد الابتداء، فهي

مستحسنة عند الحاجة إليها. وعلى الخطيب أن يوازن بين مقدار رفع صوته ، وبين قدرته على الاستمرار في ذلك ؛ لئلا يصيب صوته الإعياء قبل نهاية الخطبة ، فينقطع صوته أو يضعف .

٥ - لا ينبغي أن يكون الصوت على وتيرة واحدة طوال الخطبة ، فإن ذلك يؤدي إلى السآمة والنفور ، وإغفاء بعض السامعين . أما تغير طبقات الصوت ، وتبدل نبراته تبعاً للمعاني ، فإنه يثير الانتباه ، ويحرك المشاعر ، ويجدد النشاط ، ويبعد السآمة ، ويدفع الملل عن المستمعين .

٦ - ينبغي عدم الأكل قبل الخطبة مباشرة ؛ لأن امتلاء المعدة بالطعام ، وبخاصة الطعام الدسم ، أو الحامض ، أو المالح ، أو شديد الحلاوة ، يؤدي إلى جفاف في الحلق ، وانقطاع في الصوت أثناء الخطبة . يضاف إلى ما سبق أن امتلاء المعدة بالطعام يؤدي إلى ضيق النفس ، وقصر زمنه . فلا يتمكن الخطيب من النطق بالجمل كاملة في نفس واحد .

٦ - إن شرب السوائل شديدة البرودة ، وتناول الثلجات (أسكريم) ، يؤدي إلى بحة في الصوت ، ويولد البلغم في الحنجرة ؛ مما يعيق الخطيب عن الالتقاء . وعلى

العكس من ذلك، فشرب السوائل الحارة، يفيد في إزالة بحة الصوت، وبخاصة إذا كانت محلاة بالسكر أو بالعسل.

٧ - عصير الليمون والعسل معاً مختلطين يذيب البلغم في الحنجرة.

المبحث الثالث البراءة من العيوب في النطق^١

تقسم العيوب في النطق قسمين : الأول يتعلق بعيوب النطق بالحروف ، والثاني يتعلق بعيوب الصوت . فأما عيوب النطق فأشهرها خمسة ، وهي : اللثغة ، والتمتمة ، والفأفة ، واللفف ، والحُبْسة .

اللثغة: هي تعذر النطق بحرف ، والنطق بحرف آخر بدله . مثل إبدال الراء غيناً ، وإبدال السين ثاء .

والتمتمة: هي التمتع في التاء ، ويسمى من كان فيه هذا العيب تمتاماً .

والفأفة: هي التمتع في الفاء ، ويسمى من كان فيه هذا العيب فأفاء .

واللَّفَف: هو إدخال بعض الكلام في بعض ، ومن كان كذلك سمي أَلَفّ .

وسببه سعة المخيلة ، وسيولة الألفاظ ، وكثرتها . فلا يتمكن الفم من مسايرة المخيلة ، فيقع في إدخال بعض الكلام في بعض .

١ للتوسع في موضوع هذا المبحث انظر كتاب الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة . ٦٤ - ٥٩/

والْحُبْسَةُ: ثقل النطق على اللسان، من غير أن يتردد في حروف بعينها كالفأفة والتمتمة. وسبب ذلك عدم وضوح ما يريد أن يقوله ، مع غلبة الحياء والخجل .

وهذه العيوب ربما كان سببها، أو سبب بعضها عارضاً أصاب الجسم، مثل فقد بعض الأسنان، أو وجود عيب في شكلها، وهذا يمكن علاجه طبيًا. وبعضها منشؤه نفسي، بسبب الخجل، وغلبة الحياء والعزلة، وعدم ممارسة التخاطب مع الآخرين، وقلة محادثتهم. مثل الحُبْسَةُ، والفأفة، والتمتمة. وبعضها سببه السرعة في الكلام مثل اللفف.

من هنا نقول إن التدريب والرياضة مفيدان جداً في التخلص من هذه العيوب، والبراءة منها، أو التقليل من فحشها وشدها. فإذا لم يمكن ذلك ، فليبتعد الخطيب عن الكلمات التي تظهر عيب نطقه، مثل من كانت عنده لثغة، ولم يمكنه التخلص منها، فإنه يمكنه التقليل من استخدام الكلمات التي تظهر لثغته . ويقال إن ديموستين مازال يتدرب على التخلص من لثغته، حتى توصل إلى وضع حصاة في فمه؛ ليتمكن من إخراج الرءاء من مخرجها. ويقال إن واصل بن عطاء حذف الرءاء نهائياً من كلامه؛ لما تعذر عليه معالجة لثغته.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة : أما ما عدا اللثغ من العيوب السابقة، فلإرادة دخل عظيم في معالجته ، وليس من شك في أن الرياضة البيانية، تفيد أكبر فائدة. وخصوصاً إذا لوحظ أن أكثر هذه العيوب ، سببه السرعة في الكلام ، وعدم التروي والتدقيق، والخلل في الصغر ، والكبر قد زادها رسوخاً وقوة. فعلى المتكلم الذي يروض نفسه أن يباعد الحياء في المقامات البيانية، فإنه فيها عجز وضعف لا يليقان ، ولا يستحسنان. وأن يأخذ نفسه بالتأني، والتوقف، والتثبت عند القول . وأن يقصد إلى كل كلمة قصداً خاصاً ، كأنها المراد من بيانه، والغاية المقصودة من كلامه. وإذا اعتراه عيبه ، سكت حتى تعود إرادته سيطرة سيطرة تامة، ثم ينطق بالكلمة ثانية. وإذا أخذ نفسه بتلك المزاولة حيناً بعد حين، وكرر تلك الممارسة وقتاً بعد آخر، وواتته طبيعته، وأعانتة الفطرة القويمة، انتصر على هذه العيوب. فالتأني في النطق يفيد في هذه العيوب عموماً، واللفف خصوصاً، فإن المتكلم إذا أخذ نفسه به، وحملها عليه ، كان النصر من نصيبه حتماً.^١

وأما عيوب الصوت، فمثل أن يكون الصوت أجش خشناً، أو رقيقاً ناعماً كصوت الأنثى. وكأن يكون بالخطيب ضيق نفس، بحيث لا يستطيع أن يتم الجملة قبل أن

ينقطع نفسه. ومثل عدم حكاية نبرات الصوت للمشاعر والأحاسيس. وبعض عيوب الصوت يمكن معالجتها طبيًا، وبعض آخر يعالج بالتدريب والتمرين. ويقال إن ديموستين كان ضعيف الصوت، فأخذ يقوي صوته، بالصياح وهو يصعد الجبال الوعرة، وعلى ساحل البحر، حتى قوي صوته، وتم له ما أراد.^٢

٢- انظر المصدر السابق .

المبحث الرابع صدق العاطفة وقوة الحماسة

من الأهمية بمكان أن يتمتع الخطيب بصدق العاطفة، وقوة الحماس؛ لأنه ما لم يكن كذلك، كانت عباراته باردة، وكلماته خاوية، وخطبته فاشلة لا تحرك ساكنًا، ولا تبعث همة، ولا تثير حماسة في المستمعين؛ ذلك أن فاقد الشيء لا يعطيه.

أما الخطيب الذي آتاه الله تعالى رغبة قوية في الإصلاح، وورقه حرقه شديدة على أوضاع المسلمين، وحزنا على جهلهم بدينهم. وانفعلت نفسه انفعالا كبيرا بأهمية الخطبة التي يلقيها، وخطورة الموضوع الذي يتحدث فيه، فإنه لا بد أن يسري إلى السامعين من صدق عاطفته، وقوة حماسه نصيب.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: (وفي الحق إن قوة الاعتقاد تكسب الكلام حرارة، والصوت رنات مؤثرة، والألفاظ قوة، والمعاني روحًا. وتجعل من الملامح والنظرات نوراً يشع شعاعاً، يصور ما في القلب من إيمان قوي، وإخلاص عظيم، وكل هذا يخلق جواً عاطفياً حول الخطيب، يجعل كلامه متصلاً بالوجدان) ^١ آه.

وهنا نجد الفرق شاسعاً بين الخطيب الذي يؤدي عمله بشعور الموظف، وبين الخطيب الذي يعتبر نفسه داعية إلى الحق، ومصلحاً اجتماعياً. ويرى نفسه على ثغرة، تماماً كالجندي في الثغور، الذي يخشى أن يؤتى الإسلام من قبله. ويخشى أن يفرط في الأمانة التي سيسأل عنها يوم القيامة.

طريق إثارة الحماس وإلهاب العاطفة: ولا شيء أقوى في إلهاب العاطفة، وإثارة الحماس عند الخطيب، من:

- تعامله مع ربه عز وجل .

- واستحضاره أجر الدعاة، وثواب المصلحين.

- واستذكاره عقوبة العالم الذي يريد بعلمه الدنيا.

- وتدبره في عذاب النار ولهيبها.

- وليكثر الداعية من النظر في سيرة رسول الله ﷺ،

والوقوف عند تضحياته عليه الصلاة والسلام، واحتماله الأذى والتكذيب، وإصراره على مواصلة طريق الدعوة مهما كانت العقبات .

- وكذلك النظر في سيرة أصحابه الكرام رضي الله عنهم ،

وكبار الدعاة والمصلحين، عبر العصور، وفي مختلف

البيئات. فإن الدراسة والمتابعة لأخبار الدعاة الصادقين،

والمصلحين المضحين، وما واجهوا من عقبات في طريق

الدعوة، وما احتملوا من مشقات ، وما بذلوا من أوقاتهم،
وأجسادهم ، وأموالهم، يرغب النفس في الاقتداء بهم،
ويحملها على التآسي بهم.

وما أعظم وصف القرآن الكريم، لحماسة الرسول ﷺ وقوة
عاطفته ، إذ يقول الله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ
يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف/ ٦]. ويقول جل وعلا:
﴿ لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء / ٣].

من هنا جاء وصف النبي ﷺ في خطبه بأنه (كان إذا خطب
احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه منذر جيش
يقول: صبحكم مساكم) رواه مسلم^١.

ولكن لا ينبغي أن تبلغ قوة العاطفة إلى حد الانفعال
الشديد، الذي يفقد فيه الخطيب السيطرة على نفسه . فلا
يدري ما يقول ، ولا يتابع ما حوله ؛ فإن ذلك وخيم العاقبة
. فربما حملته شدة الانفعال على التفوه بكلمات يندم على
النطق بها. أو على ارتكاب أخطاء جسيمة تعود عليه بضرر
كبير.

١ - صحيح مسلم ، رقم ٨٦٧ .

المبحث الخامس - الجرأة ورباطة الجأش

وهذه الصفة من الأهمية بمكان؛ لأنها معيار أهلية الإنسان للخطابة من الناحية النفسية. فإما حازها فكان مؤهلاً نفسياً لأن يكون خطيباً. وإما فقدتها فلا إمكانية لأن يكون خطيباً ناجحاً حتى يفوز بهذه الصفة.

والمراد بهذه الصفة عدم التهيب من موقف الخطابة، وتخطي حاجز الخوف من الفشل، وتجاوز قيد التردد في مواجهة الجمهور. والبراءة من الخجل الذي يؤدي إلى التلعثم في الخطبة، والارتباك في الإلقاء. كما هو حال كثير ممن لم يتمرسوا بمواقف الخطابة. ولم يعتادوا على مخاطبة الجماهير.

والخطيب الذي يتمتع برباطة الجأش، وبالجرأة والشجاعة، تراه يواجه جمهور السامعين مطمئن النفس، غير هباب ولا وجل، ثابت الجنان، راسخ القدم، واثقاً من كفاءته. جريئاً لا يعتريه شيء من الارتباك، ولا يشعر بأدنى اضطراب.

أما الخطيب الذي يفتقد الجرأة والشجاعة ورباطة الجأش، فإنه يرتبك، ويضطرب. ويعتريه الخوف من الخطأ

والفشل؛ مما يسبب له الحيرة والدهش، والتلعثم والنسيان وتداخل الأفكار. وربما أصاب الخطيب الارتاج والإفحام، والحصر وفقد القدرة على الكلام. وكل ذلك مما يزري بالخطيب. ويؤدي إلى استهانة الناس به، وزوال ثقتهم بما يقول، وانصرافهم عنه. والنتيجة المؤكدة هي فشل الخطيب في مهمته.

والمطلوب من الخطيب أن يكون على قدر كبير من الثقة بالنفس، وعلى جانب عظيم من الشجاعة ورباطة الجأش؛ ليسري ذلك إلى جمهوره، فيسكب في قلوبهم الثقة بالخطيب. ويملاً نفوسهم احتراماً له، واطمئناناً إلى كفاءته، وأهليته للتوجيه والإرشاد. هنالك يتقبلون توجيهه. ويستمعون إلى نصحه. ويتأثرون بوعظه. ويأخذون بما يقول على أنه الحق والصواب، والهدى والرشاد.

ولاريب أن الناس متفاوتون في مدى اتصافهم بالجرأة والشجاعة ورباطة الجأش. وذلك تبعاً لاختلاف مواهبهم الفطرية، وتباين موروثاتهم النسبية. ونتيجة لاختلاف أساليب تربيتهم، وطرائق تنشئتهم. ولكن التدريب والتمرين، وممارسة الخطابة عملياً، ومخاطبة الجماهير في بيئات

مختلفة، كل ذلك له أثر حاسم في تنمية القدرة، وترقية
الفطرة، وصقل الموهبة.

المبحث السادس حسن السمات وجمال المظهر

قال الله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف/ ٣١. قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: (ولهذه الآية وما ورد في معناها من السنة يستحب التجميل عند الصلاة، ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد، والطيب لأنه من الزينة، والسواك لأنه من تمام ذلك). اهـ

إن حسن المظهر، وجمال الشكل، مما يرغب الناس في الإقبال على الخطيب، ويحملهم على حسن الاستماع. ويلقي في قلوبهم احترام الخطيب وتقديره؛ ذلك أن الناس فطروا على حب الجمال، والرغبة في الإقبال على من حسنت صورته، وتجملت هيئته. وكان من حكمة الله جل وعلا أن خلق رسوله صلى الله عليه وسلم على أجمل صورة، وأكمل هيئة؛ ليقبل الناس عليه ويحبوه. والناس يكرهون الدمامة، وينفرون من القبح، ويتعدون عن الهيئة المزرية، ويتحاشون ذوي الشكل المقرف.

وعناية الخطيب بحسن هيئته، واهتمامه بأن يلقي الناس بالشكل الذي يحبون، والمنظر الذي يألفون، أمر له أهمية في نجاحه؛ من حيث إقبال الناس عليه، ومن حيث أثر ذلك في

الرفع من معنويات الخطيب، وزيادة ثقته بنفسه. وبناء عليه ينبغي للخطيب مراعاة مجموعة من الصفات الشكلية ؛ لأن الناس يرونه بأعينهم قبل أن يسمعوه بأذانهم ، ومن ذلك :

أن يكون الخطيب نظيفاً في بدنه، يتعاهد أظافره وبراجم أصابعه ، ويسرح لحيته، ويشذها. وينظف أسنانه ، ولا يغفل عن استخدام الطيب ، وخاصة يوم الجمعة.

عن سلمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ما من مسلم يتطهر، ويلبس أحسن ثيابه ، ويتطيب من طيب أهله إن كان لهم طيب، وإلا فالماء، ثم يأتي المسجد، فينصت حتى يخرج الإمام ، ثم يصلي إلا كانت كفارة له، بينه وبين الجمعة الأخرى، ما اجتنبت المقتلة، وذلك الدهر كله) رواه الطبراني في الكبير.^١

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم الجمعة فاغتسل الرجل، وغسل رأسه، ثم تطيب من أطيب طيبه ، ولبس من صالح ثيابه ، ثم خرج إلى الصلاة ، ولم يفرق بين اثنين، ثم استمع الإمام ، غفر له من الجمعة إلى الجمعة ، وزيادة ثلاثة أيام) . رواه ابن خزيمة.^٢

١ - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٧/٢) : رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن .

٢ - صحيح ابن خزيمة ١٥٢/٣ .

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول
على المنبر في يوم الجمعة: (ما على أحدكم إن وجدتم أن
يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته) رواه أبو داود
وابن ماجه.^١

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال :
(غسل الجمعة واجب على كل محتلم ، وسواك ، ويمس من الطيب
ما قدر عليه) رواه مسلم.^٢

وإذا كانت هذه الأمور مطلوبة من عموم المصلين يوم
الجمعة ، فهي مطلوبة من الإمام بطريق الأولى ؛ لأنه قدوة
الناس وأسوتهم ، وإمامهم في الخير. وكان رسول الله ﷺ
يتجمل لخطبة الجمعة والعيد ، كما جاء عن رفاعة أبي رمثة، رضي
الله عنه قال: (رأيت النبي ﷺ يخطب وعليه بردان أخضران) رواه
النسائي في سننه والترمذي في جامعه وقال : حسن غريب.^٣

وينبغي أن يتجنب الخطيب لباس الشهرة ؛ لأنه منهى عنه،
ولباس المراهقين، وكذلك الألبسة التي يستهجنها الناس ، والتي لا
تناسب وقار الخطيب ، ولا تليق بمقامه. فقد سأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما

١ - سنن أبي داود برقم (١٠٧٨)، وسنن ابن ماجه برقم (١٠٩٥) قال
البوصيري في مصباح الزجاجة (١/١٣١) : وإسناده صحيح.

٢ - صحيح مسلم برقم (٨٤٦) .

٣ - النسائي برقم (١٥٧٢) والترمذي برقم (٢٨١٢).

فقال: ما ألبس من الثياب؟ قال: (ما لا يزديك فيه السفهاء، ولا يعيبك به الحكماء). قال المنذري: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.^١

كما ينبغي أن يكون الخطيب بشوش الوجه، ودوداً. وأن يقف أمام الناس باعتدال، ولا يتكئ على جانب المنبر، ولا يراوح بين رجليه في وقوفه، ولا يغمض عينيه، ولا يعبث بشيء من جسده، ولا يكثر من الحركة والإشارة بدون داع، ولا غرض صحيح. أما الإشارة الهادفة فلا مانع منها. بل هي مما يستحسن في الإلقاء، كما سيأتي.

وختاماً لهذا المبحث، ليكن شعارنا، حديث النبي ﷺ (إن الله جميل يحب الجمال) رواه مسلم والترمذي.^٢

١ - الترغيب والترهيب ٤١/٣. رقم (٣٠٩٣). وكذلك قال في مجمع الزوائد ١٣٥/٥.

٢ - صحيح مسلم برقم ٩١ وجامع الترمذي برقم (١٩٩٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

المبحث السابع حسن استخدام حركات الجسد وإشاراته

الإشارة والحركة وسيلة من وسائل التعبير ، تشارك اللفظ في توصيل المعنى إلى المخاطب ، فتكون مؤكدة له ، أو تستقل بالدلالة على المعنى المراد، وتنفرد به عن اللفظ . ومن الأول : قول النبي ﷺ : (بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ، أو كهاتين ، وقرن بين السبابة والوسطى) رواه البخاري^١ .

ومن الثاني : قول النبي ﷺ : (يقبض العلم ، ويظهر الجهل والفتن ، ويكثر الهرج . قيل : يا رسول الله وما الهرج ؟ فقال : هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل) رواه البخاري ومسلم^٢ .

لذلك كانت عناية الخطيب ، بحسن استخدام حركات جسده وإشاراته ، من لوازم حسن إلقاءه . ومن ذلك^٣ نظره في المستمعين ، وحسن توزيع النظر بين الحاضرين وجهاتهم ، فلا يكتفي بالنظر إلى جهة واحدة ، ويغفل عن سائر الجهات . ولا ينبغي أن يثبت نظره في أوراقه ، ولا إلى السقف ، أو إلى الجدار الخلفي للمسجد . فكل ذلك مما يزري بالخطيب .

١ - صحيح البخاري رقم (٥٣٠١) .

٢ - صحيح البخاري رقم (٨٥) ، صحيح مسلم رقم (١٥٧) .

٣ - انظر الإلقاء الخطابي في الدعوة للدكتور خالد بن عبدالرحمن القريشي ،

ص ٧٩ - ٨٤ والخطابة للشيخ أبوزهرة ، ص ١٥١ - ١٥٢ .

كما ينبغي أن تكون تعبيرات وجهه مناسبة للمعاني التي يطرقها ، فلا يصح أن يتكلم عن كارثة بينما هو يتسم ، ولا أن يتحدث عن أمر مفرح بينما هو مقطب الحاجبين ، على محياه علائم الحزن والهم والغم .

ومن ذلك حسن استخدام إيماءات الرأس وحركاته ، على قلة ، وحذر من كثرة تحريك الرأس . وكذلك حركة اليدين والأصابع كلها حركات معبرة ، ينبغي حسن استخدامها ؛ لتأكيد المعنى الذي يطرقه . فحينما يعدد أموراً يحسن أن يشير بأصابعه إلى العدد ، وحين يريد التهديد والوعيد ، يشير بسبابته إلى أعلى في مرات متكررة .

ولكن ينبغي الحذر من كثرة الإشارات ، ومن الإفراط في استخدامها ؛ لأن ذلك يؤدي إلى أثر عكسي ، يخرج الخطيب عن حد الوقار والهيبة ، إلى استثارة سخرية السامعين ، وازدرائهم له .

كما ينبغي الحذر من الحركات العابثة التي لا معنى لها ، مثل تعديل وضع النظارة ، أو مسح الوجه ، أو العبث باللحية ، أو حك الأنف ، أو الأذن ، وغير ذلك من العبث ، الذي يذهب بسمت الخطيب ، ومهابته وروائه عند السامعين .

المبحث الثامن الفوز باحترام الجمهور

إن نظرة الناس للخطيب، ذات أثر كبير في تأهلهم للاستفادة منه، والاعتناع بما يقول . فإذا كانوا يجلسون الخطيب ويعظمونه، تراهم يهتمون بكل كلمة يقولها، ويقبلون على كل جملة ينطق بها، ويسلمون بأحقية كل توجيه يصدر منه، وصواب كل إرشاد يوجه إليه. وعلى العكس من ذلك، فالخطيب الذي لا يحترمه الناس، لا يقبلون على خطبته إلا كارهين، ولا يفعلون بما يقول، مهما وافق الحق وعانق الصواب . ولو تصفحت وجوههم في أثناء الخطبة لألفيت بعضهم نائمين، أو غافلين، ورأيت آخرين سئمين ضجرين، ينتظرون نهاية الخطبة وإقامة الصلاة بفارغ الصبر.

واكتساب الخطيب احترام جمهوره يأتي من أمور متعددة، وصفات متنوعة، ينبغي أن يتصف بها، ومنها:

١ - الاجتهاد في أداء فرائض الله تعالى، في العلن على الوجه المطلوب. والاجتهاد في نوافل العبادة في السر: كالصيام والقيام، والذكر وتلاوة القرآن، والصدقة والإحسان، فإن ذلك هو سبيل محبة الله تعالى للعبد، كما جاء في الحديث: (وما تقرب عبدي بشيء أحب إلي مما

افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه) رواه البخاري^١.

وإذا أحب الله تعالى عبداً من عباده ، وضع له القبول في الأرض ، والمحبة والتقدير والاحترام في قلوب الناس ، كما جاء في الحديث : (إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبهه ، فيحبه جبريل ، فينادي في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبهه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض) رواه البخاري ومسلم^٢.

وينبغي أن يحذر خطيب الجمعة كل الحذر، من أن يظهر للناس في ثوب الطاعة والعبادة ، فإذا خلا بربه لبس ثوب العصيان ؛ لأن المعصية وخيمة العاقبة في الدنيا والآخرة . ومن عقوبتها أن توضع لصاحبها البغضاء في قلوب الناس، كما جاء في رواية للحديث السابق عند مسلم: (وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلاناً فأبغضه ، فيبغضه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه ، فيبغضه أهل السماء ، ثم توضع له البغضاء في الأرض). والله تعالى إذا أراد نشر البغضاء لعبد من عباده

١ - صحيح البخاري رقم (٦٥٠٢)

٢ - صحيح البخاري رقم (٣٢٠٩) صحيح مسلم رقم (٢٦٣٧) .

في الأرض، فضح عيوبه ، وأذاع نقائصه بين الناس . وعندها ينقلب حامده من الناس ذامًّا ، ومحبه مبغضا ؛ لأن القلوب بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء .

٢- الإخلاص في العبادة ، والحذر من الرياء ، ومن طلب الجاه والمنزلة في نفوس الناس بالعبادة ؛ لأن الرياء يحبط العمل من ناحية ؛ ولأن من عقوبته أن يفضح الله تعالى صاحبه بين الناس ، كما جاء في حديث جندب بن عبد الله بن سفيان رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (من سمع سمع الله به ، ومن يراء يراء الله به) رواه البخاري ومسلم^١ .

معنى سمع : أظهر عمله للناس رياء ، ومعنى سمع الله به : فضحه وأعلم الناس بحقيقة قصده . ومعنى راءى : أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم ، ومعنى راءى الله به : أظهر سريره . ولا يخفى أن المرائي سيتتهى أمره إلى انصراف الناس عنه ، واحتقارهم لمقاصده الدينية .

٣- أن يكون الخطيب على علم بالشريعة واسع ، وثقافة في معارف العصر متنوعة ، وإدراك لأحوال الناس ، وعاداتهم ، وتقاليدهم ، واهتماماتهم عميق ؛ ليستطيع أن يقدم للناس الفتوى الصحيحة ، والإرشاد القرآني ، والهدي النبوي . وليضمّن خطبته ما

١ - صحيح البخاري رقم (٦٤٩٩) ، صحيح مسلم رقم (٢٩٨٦) .

يفيد الناس ، وما يحتاجون إليه . وليتمكن من إصلاح الأخطاء ، ومعالجة الأدواء الاجتماعية والخلقية ، وحل المشكلات والمعضلات .

٤- التخلق بالأخلاق الإسلامية : كالحلم وسعة الصدر ، والتواضع ومجانبة الغضب ، والجود والكرم ، والوفاء والأمانة ، والصبر والاحتمال ، وأن يكون في تعامله مع الناس كما أمر الله ورسوله المؤمنين . فيشارك المسلمين في أفراحهم وأحزانهم ، ويبادر إلى قضاء حاجاتهم ، ويكف الأذى ، ويعفو عن الزلات ، ويعود المريض ، ويجيب الدعوة ، ويصلح ذات البين .

ويجب على خطيب الجمعة أن يحذر حذراً شديداً من سوء الخلق ، ومن الغلظة في المعاملة ، ومن مجابهة الناس بالتقريع والتوبيخ ، والسباب والشتائم . فإن الله تعالى قال لرسوله ﷺ : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطَا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ آل عمران / ١٥٩ .

٥- ينبغي لخطيب الجمعة أن لا يمد عينيه إلى ما متع الله به بعض الناس من زهرة الحياة الدنيا ، فإن طمعه فيما في أيدي الناس يزهدهم فيه ، وإن زهده فيما عند الناس يحبه إلى قلوبهم . كما جاء في حديث سهل بن سعد الساعدي قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ

فقال :يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس، فقال: (ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس) قال النووي : حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة^١.

٦- يجب على خطيب الجمعة أن يكون أول ملتزمين بما يُرغَّب فيه ، وأول المبتعدين عما يحذر منه ؛ لئلا يكون مثل أحبار يهود، الذين وبخهم الله جل وعلا في كتابه بقوله : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة / ٤٤].

فالداعية عندما ينهى الناس عن المنكر ثم يتركه ، ويأمر الناس بالمعروف ثم يتقاعس عن فعله ، لن يجد من الناس إلا احتقاراً وازدراء ، ونفرة منه وابتعاداً.

٧- ينبغي على خطيب الجمعة أن لا يفتي فيما لا يعلم ، ولا يتكلم فيما لا يحسن الخوض فيه . وإلا فإنه سينفر الناس من جرائته على النار، فأجرأ الناس على الفتوى أجرؤهم على النار . وسيزهد الناس في الاستماع إليه ، ما يروونه من خوضه فيما لا يعلم ، وتصديه لما لا يحسن . وسيفقدون ثقتهم به، واطمئنانهم إلى أمانته.

١- الأربعون النووية/٣١، سنن ابن ماجه رقم (٤١٠٢). وأورده الألباني في سلسلته الصحيحة برقم (٩٤٤).

هذه جملة من الصفات والأخلاق ، إذا استجمعها خطيب
الجمعة، رجوت أن تكسبه احترام جمهوره وتقديرهم، وأن ترفع
مكانته ودرجته في أنظارهم ، وحينها يمكن أن يسلموه قياد قلوبهم،
وأزمة نفوسهم ، ويقبلوا منه التوجيه والإرشاد .

المبحث التاسع كيف تكون خطيباً

علم الخطابة يعنى بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من الصفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة، وأساليبها، وترتيبها. وهو بهذا ينير الطريق أمام من عنده استعداد الخطابة ليربي ملكاته، وينمي مواهبه واستعداداته، ويطب لما عنده من عيوب، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه؛ ليسيير في الدرب، ويسلك السبيل.

(فعلم الخطابة ينير الطريق، ولا يحمل على السلوك. فهو يرشد دارسه إلى مناهج ومسالك، ولا يحمله على السير فيها. هو يعطيه المصباح، ولا يضمن له أن يرى به، إذا كان في عينه رمد. وإن أرسطو واضع كتاب الخطابة لم يكن خطيباً، بل قال فيه الجاحظ: إنه كان بكيء اللسان. وليس علم الخطابة بدعاً في ذلك، فعلم النحو لا يضمن لمتعلمه أن ينطق بالفصحى ما لم يمرس نفسه عليه. وعلم الأخلاق لا يضمن لعارفه سلوكاً قويمًا ما لم يرض نفسه على الأخذ به. وعلم العروض لا يكون شاعراً.... وهكذا كل العلوم النظرية التي تظهر ثمرتها في العمل، تعطي من يريد لها قانوناً

يساعده ، ولا تضمن له العمل إلا إذا راض نفسه على قانونها ^١ ،
وتدرب على تطبيق أحكامها.

والداعية حين يحزم أمره ، ويعزم على أن يكون خطيباً ،
يحتاج بعد دراسة علم الخطابة ، والتمكن من قواعده ، وهضم
أصوله وفروعه إلى جملة من الأمور:

١- فطرة تلائم الخطابة: بأن يكون خالياً من العيوب الكلامية،
من فأفة ونحوها. وأن تكون مخارج حروفه صحيحة ، وصوته
جهورياً، وذاكرته قوية. وأن يكون نبهًا قوي الملاحظة ، حاضر
البديهة، رابط الجأش، قوي الشخصية.

٢- أخلاق كريمة: بأن يكون طاهر الذيل، يبذل المعروف،
ويساعد المحتاج ، ويواسي المحزون، صابراً محتسباً ، حليماً
واسع الصدر، كريماً غير بخيل.

٣- معارف واسعة: بأن يبدأ بدراسة الإسلام الذي يدعو إليه
من جميع جوانبه ، ويمر بعد ذلك على مختلف ميادين المعرفة ،
وخاصة المعارف الإنسانية ؛ ليأخذ منها بحظ وافر ، ونصيب كبير.

١ كتاب الخطابة للشيخ محمد أبو زهرة / ٩ .

٤- التمكن من أدب اللغة التي يخطب بها : بأن يدرس آداب اللغة ، ويطلع على كلام البلغاء فيها ، سواء المنشور منه والمنظوم . ويتمعن في أسرار بلاغته ، وأسباب علو شأنه على غيره من الكلام ، ويحاول تقليده . ويحفظ من ألفاظ اللغة ، وأساليبها في البيان ، ما يمكنه من التعبير عن المعنى الواحد بعدة عبارات ، وأساليب متغيرة . ويحتاج الخطيب في هذا الباب إلى ثروة عريضة من الألفاظ والأساليب، وحفظ لكثير من الأقوال ، والحكم ، والأمثال، والأشعار .

٥- قوة الحماسة والعاطفة الجياشة : بأن يكون قوي الإيمان بصحة ما يدعو إليه ، واثقاً من التأثير في الآخرين ، راجياً إصلاحهم، متحرقاً على رفع راية الدين ، حريصاً على قمع الفساد والمفسدين ، مستعداً للتضحية بالنفس والمال والأهل والأولاد في سبيل الله . إرضاء لربه ، وثنماً لجنة عرضها السموات والأرض . كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ التوبة / ١١١ . وقال عليه الصلاة والسلام : (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم) رواه أبو داود ، والنسائي ، والحاكم ، وصححه وأقره الذهبي .^١

١- سنن أبي داود / ٢٥٠٤ ، وسنن النسائي / ٣٠٩٨ ، ومستدرک الحاكم ١/ ٨١ .

ومن المعلوم أنه لا يثير الحماسة في قلوب السامعين إلا من كان ممتلئاً منها . فما خرج من القلب وقع في القلب ، وما خرج من اللسان لم يجاوز الآذان . وكلمات الخطيب المتحمس توقيظ النفس ، وعباراته تثير الحمية ، وانفعالاته تحفز الهمة . أما الكلمات الميتة ، والألفاظ الخاوية من العاطفة . فلا تزيد الخامل إلا خمولاً ، ولا الكسول إلا كسلًا ، ولا القاعد إلا غفلة ونومًا .

٦- التدريب والتمرين العملي : الخطابة مهارة لا تتكون بمجرد الدراسة والاطلاع . وموهبة تحتاج إلى صقل وتنمية وتطوير . وذلك لا يتأتى إلا بالممارسة والتدريب ، والمران وارتقاء المنابر ، ومواجهة الجمهور ؛ ليكتشف عيوبه فيصلحها ، ويتعرف على مواهبه فينميها .

وهذا التدريب يحتاج إلى صبر ومثابرة ، واستمرار ، ورجاء قوي في النجاح . رغم وجود الأخطاء والعثرات . فلا ينبغي للداعية أن تصرفه العثرات في خطبه الأولى عن المتابعة ، ولا أن تؤيسه الملاحظات والتهكمات عن الاستمرار في التمرين والتدريب ، فكثير من الخطباء العظماء ، عانوا في البدايات ، وتحملوا في التدريب كثيراً حتى تأهلوا .

ذكر الشيخ محمد أبو زهرة ، (الخطابة / ٢٥) عن
ديموستين خطيب اليونان ، أنه عندما خطب على المنبر
العام ، قوبل كلامه بالقهقهة ؛ إذ كان صوته ضعيفاً جداً ،
ونفسه قصيراً . فتوافر عدة سنين على رياضة صوته ، حتى
صار أعظم خطيب في بلاد اليونان .

الفصل الثالث

من أحكام خطبة الجمعة

آثرت عرض أهم أحكام خطبة الجمعة، وفق المذاهب الأربعة المعتمدة عند جمهور أهل السنة، وذلك لأن الكتاب أعد لخدمة طلاب معهد إعداد الأئمة والدعاة، بالدرجة الأولى. وهم يأتون من شتى بقاع العالم الإسلامي، ومن بلاد الأقليات الإسلامية، في جميع أنحاء العالم. ولا يخفى أن هذه البلاد الشاسعة الواسعة، لا يجمعها اجتهاد فقهي واحد. ففي كل صقع منها ساد الفقه وفق مذهب من المذاهب الأربعة.

ولما كانت الحكمة في الدعوة تقتضي إمام الداعية بالفقه السائد في البلد الذي يعمل فيه. وتقتضي أيضا اهتمام الداعية بموافقة هذا الفقه السائد ما استطاع إلى ذلك سبيلا. وألا يبادر إلى مفاجأة العامة بمخالفة ما استقر عليه العمل من الأحكام الفقهية. فقد رأيت أن هذا العرض أولى من اختيار قول واحد، واعتباره راجحا، وإغفال غيره من أقوال الأئمة. وقد يحتاج الداعية إلى بعض هذه الأقوال في بعض الظروف الاستثنائية، فيقلد القائل به من الأئمة خروجاً من ضيق، أو دفعا لحرص. وما زالت الأمة تجد في اختلاف الأئمة

في فروع الأحكام الفقهية ،مظهرها للتيسير ورفع الحرج عن المكلفين . وإن من مجانبة الحكمة ، محاولة إلزام الأمة كلها باجتهاد إمام واحد، وهو مما يدفع إلى ردود أفعال من التعصب المقيت. ويؤدي إلى زيادة الفرقة والتشردم بين المسلمين. كما يؤدي إلى نفور بعض المدعوين، وتفرقهم من حول الدعاة. وحرمانهم من توجيه الدعاة وتربيتهم ؛ليتلقفهم الشيطان وجنده، فيأخذون بنواصيهم إلى ميادين الضلالة والغواية. وقد جردت الأحكام من أدلتها إشارا للاختصار، وتجنباً عن الإطالة ،التي تورث الملالة .ومن رغب في التعرف على دليل حكم منها ،فعليه بالكتب التي عنت بذكر الأدلة مع الأحكام .وهي بحمد الله كثيرة وفيرة.

تنقسم أحكام خطبة الجمعة إلى قسمين : الأول شروطها وأركانها، التي لا تصح الخطبة بدونها. والثاني سننها وآدابها.

المبحث الأول شروط خطبة الجمعة وأركانها

اتفق أئمة المذاهب الأربعة على أن الخطبة شرط في الجمعة ، لا تصح بدونها .

أولاً: أركان خطبة الجمعة وشروطها عند الحنفية^١:

خطبة الجمعة عند الحنفية لها ركن واحد ، هو ذكر الله تعالى . ولو اقتصر الخطيب على ذكر الله تعالى : كتحميدة ، أو تهليلة ، أو تسبيحة ، فقال : الحمد لله ، أو سبحان الله ، أو لا إله إلا الله ، جاز عند أبي حنيفة مع الكراهة ؛ لقوله تعالى : (فاسعوا إلى ذكر الله) والمراد به الخطبة باتفاق المفسرين . وقال صاحبان (أبويوسف ومحمد بن الحسن): لا بد من ذكر طويل يسمى خطبة ، وأقله مقدار ثلاث آيات ، أو قدر التشهد ؛ لأن الخطبة هي الواجبة ، والتسبيحة أو التحميدة لا تسمى خطبة^١ . ٢

وشروط الخطبة عند الحنفية ستة:

١ - أن تكون قبل الصلاة .

٢ - أن تكون بقصد الخطبة .

١ - انظر الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ٢٨٣/٢ .

٢ - انظر الهداية للمرغيناني مع شرحه فتح القدير للكمال بن الهمام ٥٩/٢ .

- ٣- أن تكون في الوقت .أي بعد الزوال .
- ٤- أن يسمعها واحد على الأقل .
- ٥- وأن يكون ممن تنعقد بهم الجمعة .
- ٦- ألا يفصل فاصل كثير أجني كتناول غداء، أو غسل، بين الخطبة والصلاة . فإن وجد فاصل أعيدت الخطبة ١. ٣
- وأجازوا الخطبة بغير العربية ولو لقادر عليها ، سواء أكان القوم عرباً أم غيرهم . ولا يشترط اتحاد الإمام والخطيب ، لكن لا ينبغي أن يصلي غير الخطيب ؛ لأنهما كشيء واحد ٢
- ثانياً: اشترط المالكية تسعة شروط لخطبتي الجمعة ، وهي :
- ١- أن يكون الخطيب قائماً ، والأظهر أن هذا واجب غير شرط ، فإن جلس أثم وصحت .
- ٢- أن تكون الخطبتان بعد الزوال ، فإن تقدمتا عليه لم يجز .
- ٣- أن يكونا مما تسميه العرب خطبة ، ولو سجعيتين نحو :
انقوا الله فيما أمر ، وانتهوا عما نهى عنه وزجر ، فإن سبح أو هلل أو كبر لم يُجزه .

١- انظر حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح / ٣٣٠ .

٢- الفقه الإسلامي وأدلته ٢/ ٢٨٣ .

- ٤ - كونهما داخل المسجد كالصلاة ، فلو خطبهما خارجه لم يصح .
- ٥ - أن يكونا قبل الصلاة ، فلا تصح الصلاة قبلهما .
- ٦ - أن يحضرهما الجماعة : الاثنا عشر ، فإن لم يحضروا من أولهما ، لم يجزيا ؛ لأنهما كركعتين .
- ٧ - أن يجهر بهما .
- ٨ - أن يكونا بالعربية ، ولو للأعاجم .
- ٩ - اتصال أجزائهما ببعض ، وأن تتصل الصلاة بهما .
- وليس من شرط الخطبتين الطهارة على المشهور ، لكن كره فيهما ترك الطهر من الحدثين : الأصغر والأكبر .
- ولا يصلي غير من يخطب إلا لعذر ، فيشترط اتحاد الإمام والخطيب إلا لعذر ، طراً عليه كجنون ورعاف مع بعد الماء^١ .
- ثالثاً : أركان خطبة الجمعة وشروطها عند الشافعية : قال الشافعية : للخطبة خمسة أركان أو فروض :
- ١ - حمد الله تعالى .
- ٢ - الصلاة على رسول الله ﷺ .

٢- الفقه الإسلامي وأدلته ٢/٢٨٤ . وبلغه السالك على الشرح الصغير للصاوي ١/٣٢٧ .

٣- الوصية بالتقوى . وتجب هذه الثلاثة في كل من الخطبتين . ولا يتعين لفظ الوصية بالتقوى على الصحيح ؛ لأن الفرض الوعظ ، والحمل على طاعة الله تعالى ، فيكفي ما دل على الموعظة ، طويلاً كان أو قصيراً ، كأطيعوا الله وراقبوه .

٤- قراءة آية مفهومة في إحدى الخطبتين .

٥- الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بأمر أخروي . وكونه في الخطبة الثانية ؛ لأن الدعاء يليق بالخواتيم . والأصح أن ترتيب الأركان ليس بشرط ، وإنما هو سنة .

وشروط كل من الخطبتين خمسة عشر ، وهي ما يأتي :

١- كونهما قبل الصلاة .

٢- عدم الانصراف عنهما بصارف .

٣- القيام لمن قدر عليه اتباعاً للسنة .

٤- كونهما بالعربية ، والمراد أركانهما .

٥- كونهما في الوقت بعد الزوال .

٦- الجلوس بينهما بالطمأنينة ، كالجلوس بين السجدين ، بقدر سورة الإخلاص استحباباً . أما القاعد فيفصل بينهما بسكتة .

- ٧- إسماع العدد الذي تنعقد به الجمعة : بأن يرفع الخطيب صوته بأركانها حتى يسمعها تسعة وثلاثون غيره كاملون . فلا بد من الإسماع والسماع بالفعل ، لا بالقوة . فلو كانوا صمًا أو بعضهم لم تصح كبعدهم . وإذا كان الخطيب من الأربعين ، فيشترط أن يسمع نفسه ، فلو كان أصم لم يكف .
- ٨- الولا بين كلمات كل من الخطبتين ، وبينهما وبين الصلاة اتباعاً للسنّة . فلا يجوز الفصل الطويل بين الخطبة والصلاة كما قال الحنفية .
- ٩- طهارة الحدثين .
- ١٠- طهارة النجس في الثوب والبدن والمكان .
- ١١- ستر العورة اتباعاً للسنّة ؛ ولأن الخطبة قائمة مقام الركعتين ، فتكون بمنزلة الصلاة .
- ١٢- أن تقع الخطبتان في مكان تصح فيه الجمعة .
- ١٣- أن يكون الخطيب ذكراً .
- ١٤- أن تصح إمامته بالقوم .
- ١٥- أن يعتقد العالم الركن ركنًا والسنة سنة ، وغير العالم ألا يعتقد الفرض سنة ^١ .

١- انظر الفقه الإسلامي وأدلته ٢/٢٨٦ . وفتح الوهاب بشرح منهج الطلاب
لذكري الأنصاري ١/٧٥ .

رابعاً: شروط خطبتي الجمعة عند الحنابلة : وقال الحنابلة :
يشترط لصحة كل من الخطبتين ما يأتي:

- ١ - حمد الله بلفظ الحمد لله ، فلا يجزئ غيره .
- ٢ - الصلاة على رسول الله ﷺ بلفظ الصلاة . ولا يجب السلام عليه مع الصلاة عليه .
- ٣ - قراءة آية كاملة ، ولا تتعين آية ، وإنما يقرأ ما يشاء ، ولو قرأ : (ثم نظر) و (مدهامتان) لم يكف .
- ٤ - الوصية بتقوى الله تعالى ؛ لأنه المقصود ، ولا يتعين لفظها . وأقلها : اتقوا الله ، وأطيعوا الله ونحوه . ولو اقتصر على (أطيعوا الله واجتنبوا معاصيه) فالأظهر أنه لا يكفي . وهذه الأربعة متفقة مع الشافعية . ولا بد في كل واحدة من الخطبتين من هذه الأركان .
- والتسبيح والتهليل لا يسمى خطبة ، ولا بد من اسم الخطبة عرفاً . وتبطل الخطبة بكلام محرم في أثنائها ولو يسيراً ، كما يبطل الأذان .
- ٥ - القيام لمن قدر .
- ٦ - الموالاة بين الخطبتين ، وبين أجزائهما .
- ٧ - الموالاة بين الخطبتين وبين الصلاة . فلا يصح الفصل الطويل بين الخطبتين ، ولا بين أجزائهما ،

ولا بينهما وبين الصلاة. فإن فصل بكلام طويل، أو سكوت طويل، ونحوه استؤنفت الخطبة.

٨- تشترط النية، فلو خطب بغير نية الجمعة لم يعتد بها عندهم، مثل الحنفية. ولم يشترط المالكية النية ولا الشافعية، وإنما اشترطوا عدم الصارف.

٩- رفع الصوت بحيث يسمع العدد المعتبر، وهو أربعون. يسمعون مقدار الواجب. فإن كان عدم سماعهم لعذر صحت الخطبة. وإن كان لخفض صوت الخطيب، أو بعده عنهم، لم تصح الخطبة لعدم حصول المقصود بها.

١٠- أن تكون بالعربية، وتصح الخطبة بغير العربية مع العجز عن العربية.

١١- أن تكون الخطبة في الوقت.

١٢- أن يكون الخطيب ممن تجب عليه الجمعة، فلا تجزئ خطبة عبد أو مسافر.

ولا تشترط للخطبتين الطهارة عن الحدثين: الأصغر والأكبر، ولا ستر العورة وإزالة النجاسة. وإنما هي سنة. ولا يشترط أن يتولى الخطبتين من يتولى الصلاة. كما لا يشترط أن يتولى الخطبتين رجل واحد؛ بل يستحب ذلك^١.

١- انظر الفقه الإسلامي وأدلته ٢/٢٨٧. والروض المربع بشرح زاد المستقنع للبهوتي ١٠٥.

المبحث الثاني - سنن خطبة الجمعة ومكروهاها

أهم سنن الخطبة ومندوباتها عند الفقهاء ما يأتي^١:

- ١- الطهارة وستر العورة سنة عند الجمهور ، وهما شرطان لصحة الخطبة عند الشافعية .
- ٢- كونها على منبر بالاتفاق، ويسن أن يكون المنبر على يمين المحراب. فإن لم يتيسر المنبر فعلى موضع مرتفع.
- ٣- الجلوس على المنبر قبل الشروع في الخطبة.
- ٤- استقبال القوم بوجهه سنة بالاتفاق ٢.
- ٥- أن يسلم على الناس إذا صعد المنبر عند الشافعية والحنابلة، وحال خروجه للخطبة عند المالكية، ولا يسلم على القوم عند الحنفية؛ لأنه يلجئهم إلى ما نهوا عنه من الكلام.
- ٦- أن يؤذن مؤذن واحد لا جماعة بين يدي الخطيب إذا جلس على المنبر .
- ٧- البداءة بحمد الله والثناء عليه، والشهادتين، والصلاة على رسول الله ﷺ، والعظة والتذكير، وقراءة آية من القرآن، وخطبتان، والجلوس بين الخطبتين.

١- انظر الفقه الإسلامي وأدلته ٢/٢٩٠. ومراقي الفلاح شرح نور الإيضاح ١/٣٣٣. وبلغة السالك ١/٣٣٠. وفتح الوهاب شرح منهج الطلاب ١/٧٦. والروض المربع / ١٠٦ .

٢- المقصود أن لا يكثر الالتفات ، لا أن يتحول الخطيب صنماً لا يتحرك .

وإعادة الحمد والثناء، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء الخطبة الثانية، والدعاء فيها للمؤمنين والمؤمنات، والاستغفار. وهذا كله سنة عند الحنفية، مندوب عند المالكية، ومنها أركان خمسة عند الشافعية، وهي شروط أربعة ما عدا الدعاء عند الحنابلة كما بينها سابقاً.

٨- إسماع القوم جميعهم الخطبة، وذلك برفع الصوت بها سنة عند الجمهور، مندوب عند المالكية.

٩- اعتماد الخطيب بيساره أثناء قيامه، على نحو عصا، أو سيف، أو قوس، سنة عند الجمهور، مندوب عند المالكية.

١٠- تقصير الخطبتين، وكون الثانية أقصر من الأولى سنة عند الجمهور، مندوب عند المالكية لما روى مسلم^١ عن عمار مرفوعاً: (إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته مئة من فقهه. فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة. وإن من البيان لسحراً). والمئة: العلامة والمظنة.

١١- الإنصات أثناء الخطبة سنة عند الشافعية للحاضرين، ويكره لهم الكلام فيها. وعدم حرمة الكلام في الخطبة للأخبار الدالة

١ - صحيح مسلم، رقم (٨٦٩).

على جوازه ، كخبر الصحيحين^١ عن أنس رضي الله عنه بينما
النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فقام أعرابي ، فقال يا رسول
الله هلك المال وجاع العيال ، فادع الله لنا .. الحديث . فلم ينكر
عليه الكلام ، ولم يبين له وجوب السكوت .

واستثنى الشافعية ومثلهم الحنابلة من الإنصات أموراً :

- منها تحية المسجد للداخل بركتين خفيفتين يقتصر فيهما
على الواجبات .

- ومنها تسميت العاطس إذا حمد الله تعالى ، وحمد
العاطس إذا عطس خفية .

- ومنها رد السلام ، وإن كان البدء به للداخل مكروهاً ؛ لأن
رد السلام واجب .

- ومنها الصلاة على النبي ﷺ عند سماع ذكره .

وأباح الحنابلة أيضاً الكلام إذا شرع الخطيب في الدعاء ؛
لأنه يكون قد فرغ من أركان الخطبة . والدعاء لا يجب
الإنصات له . وأباحوا لمن بعد عن الخطيب ولم يسمعه
الاشتغال بالقراءة والذكر والصلاة على النبي ﷺ خفية ،

١ - صحيح البخاري برقم (٩٣٣) ، صحيح مسلم برقم (٨٩٥) .

ويسجد للتلاوة لعموم الأدلة، وليس له الجهر بصوته، ولا إقراء القرآن، ولا المذاكرة في الفقه ؛ لئلا يشغل غيره عن الاستماع. ولا أن يصلي لأنه يحرم ابتداء غير تحية المسجد بعد خروج الإمام .

ويجب الإنصات من حين يأخذ الإمام في الخطبة عند المالكية والحنابلة، وبمجرد صعود الإمام المنبر عند أبي حنيفة، ويحرم الكلام عند المالكية والحنابلة من غير الخطيب. ولا يسلم ولا يرد السلام، ولا يشمت العاطس عند المالكية.

ويكره تحريماً عند الحنفية الكلام من قريب أو بعيد ، ورد السلام، وتشميت العاطس، وكل ما حرم في الصلاة حرم في الخطبة، فيحرم أكل وشرب ، وكلام ولو تسبيحاً ، أو أمراً بمعروف. بل يجب عليه أن يستمع ويسكت . وإشارة الأخرس المفهومة ككلام لقيامها مقامه في البيع وغيره.

ويباح الكلام قبل البدء في الخطبة وبعد الفراغ منها اتفاقاً، وفي أثناء الجلوس بين الخطبتين عند الحنابلة والشافعية وأبي يوسف ، ويحرم في أثناء الجلوس المذكور عند المالكية ومحمد بن الحسن .

ويندب عند المالكية حمد الله تعالى سرّاً لعاطس حال الخطبة ، ويجوز عندهم مع خلاف الأولى ذكر الله تعالى كتسبيح وتهليل سرّاً إذا قلّ حال الخطبة ، ومنع الكثير جهرّاً. لأنه يؤدي إلى ترك واجب وهو الاستماع.

ولا يحرم الكلام على الخطيب، ولا على من سأل الخطيب. كأن يأمر إنساناً فيقول: أنصت، أو لا تتكلم، أو لا تتخط رقاب الناس ونحو ذلك. وجاز للمأمور إجابته إظهاراً لعذره . وكذلك من كلم الإمام لحاجة، أو سأل عن مسألة.

١٢ - تحية المسجد للداخل والإمام يخطب سنة عند الشافعية والحنابلة، وقال أبو حنيفة ومالك: إذا خرج الإمام إلى المنبر فلا صلاة ولا كلام ، فلا تصلى تحية المسجد وتكره. وأجاز المالكية التحية لداخل يقتدى به من عالم ، أو سلطان، أو إمام، لا غيرهم.

الفصل الرابع

نماذج من الخطب

النموذج الأول: التحذير من الاختلاط وشروره

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق الذكر والأنثى، وجعل لكل منهما مهمة في الحياة الدنيا، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب/ ٥٣].
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي جعل للرجال صفوفوا في الصلاة، وللنساء صفوفوا. اللهم صل علي سيدنا محمد، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار. الذين فصلوا الطائفين عن الطائفات، والداخلين إلى المسجد عن الدخالات.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران/ ١٠٢].

عباد الله : عندما تبلغنا الأخبار عن مدى ما وصلت إليه المجتمعات الغربية الجاهلية، من ترد في القيم، وانحطاط في الأخلاق، وتحلل في روابط الأسرة. ينبغي أن نحمد الله تعالى ألف مرة، على أن هدانا للإسلام. ذلك أننا نقرأ في الصحف والمجلات، عن نتائج الاختلاط، وعواقب الفوضى

الجنسية، التي انزلت إليه تلك المجتمعات، حتى بلغ القوم في الانحطاط مستوى تتعفف عنه كثير من البهائم. فبعد أن استعلنوا بالزنا والشذوذ، بدؤوا يستعلنون بنكاح المحارم: بنات وأخوات وأمهات؛ مما أحل عليهم عقاب الله تعالى العاجل في الدنيا، فظهرت فيهم الأمراض المستعصية، والأوبئة الفتاكة، مثل الزهري والسيلان. وأخيرا وباء الإيدز، الذي حارت في طبه أساطين الأطباء، وبارت في علاجه تجارب المختبرات، وهو يزداد انتشارا واستعارا يوما بعد يوم، جزاء انحراف المنحرفين، ومخالفتهم عن أمر ربهم، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

عباد الله: ينبغي أن نحمد الله تعالى ألف مرة، على أن هدانا للإسلام، وشرع لنا من الدين، ما يعصمنا من التردى في مهاوي الضلال والانحراف، وما يحجزنا عن السقوط في دركات الفوضى والشذوذ؛ فقد فصلت أحكام الدين بين الذكور والإناث، في المدارس والجامعات، والمكاتب والمستشفيات، والمساجد والمتنزهات، وكل ميادين الحياة ومجالات النشاط فيها.

أيها الأحبة: إن الإسلام دين الله عز وجل، وفطرته التي فطر الناس عليها. والله تعالى حين حرم الاختلاط، وأوجب

الفصل بين الذكور والإناث، كان يعلم عمق الدافع الغريزي في فطرة الإنسان ، ومدى سيطرته على مشاعره وأحاسيسه. ويعلم قوة التجاذب بين الذكر والأنثى، وأن هذا التجاذب يظهر قويا جارفا في حال الاختلاط. ولا محيد حينئذ عن الوقوع في الفاحشة؛ لأن التوقف عند حد مأمون من الاختلاط غير ممكن، ولا مستطاع إلا نادرا جدا. تماما كحال قطبي المغناطيس إذا تقاربا، فالمعروف أنه لا بد أن يلتحما.

و الله العليم الخبير، الذي خلق الإنسان، وركز في فطرته الغريزة الجنسية؛ لتضمن استمرار التوالد والتناسل، يعلم سبحانه أنه لا بد من الفصل بين الذكور والإناث. وإلا فانتشار الفاحشة شيء مؤكد، وشيوع الشذوذ والانحراف، أمر حتمي، لا مفر منه، وليس عنه محيد.

أيها المؤمنون: إن الواقع المتردي في كل المجتمعات التي اعتمدت الاختلاط، يؤيد هذه الحقيقة، ويكذب كل مزاعم دعاة الاختلاط، ويبطل دعاواهم، ويزيف حجج الذين يزعمون أنهم يريدون الاختلاط البريء، الذي يقف عند حدود التحادث والتخاطب، والمشاركة في النقاش وحل المشكلات. يزعمون أنهم يريدون هذا الاختلاط الذي

يهذب المشاعر، ويخفف من سعار الشهوات. وأحيانا أخرى يزعمون أن اختلاط الطلاب والطالبات، في المدارس والجامعات أدعى إلى التنافس في الدراسة، والجد في التحصيل العلمي. كما يزعمون أن الاختلاط يسهل سبيل الاستفادة من إمكانات النساء، وهن نصف المجتمع. ويمهد طريق تشغيلهن لدفع عجلة التقدم والتحضر، وزيادة الإنتاج، ورفع مستوى المعيشة، وزيادة الرفاهية.

وكل ذلك كذب بيّن، وافتراء مفضوح، يُظهر الواقعُ المشاهدَ زيفه وبطلانه. فلننظر في المجتمعات التي اعتمدت الاختلاط، أين هو الاختلاط البريء فيها؟ إنه اسم بلا مسمى في عالم الواقع؛ لأن الاختلاط إذا بدأ من أية نقطة، لا بد أن ينتهي إلى الزنا والفجور. ثم لو كان الاختلاط يهذب المشاعر، ويخفف من شدة التجاذب بين الذكر والأنثى، فلماذا لا نرى أثر ذلك في الواقع الغربي؟! وما بال القوم هناك، تزداد نار شهواتهم تأججا، حتى وصل سعار الجنس عندهم إلى حد الخبل والهوس، والشذوذ ونكاح المحارم؟! وأما اختلاط الطلاب والطالبات، فليسألوا عنه نتائج الإحصاءات هناك، التي تثبت انخفاض مستوى التحصيل الدراسي في المدارس المختلطة، وازدياد ممارسة الجنس بين

الفتيان والفتيات في المرحلة المتوسطة، دعك من الثانويات والجامعات، بحيث يندر جدا أن تتخرج الفتاة من مدرسة متوسطة مختلطة قبل أن تمارس الزنا مرات ومرات.

وأما تشغيل النساء في المعامل والمكاتب، والشركات والوزارات، فهو الطامة الكبرى. التي فككت الأسرة، وقطعت روابطها، وخربت البيوت، وشردت الأولاد، ونشرت الزنا، على أوسع نطاق في المجتمعات الغربية.

إخوة الإيمان: إن الله تعالى، أقام لنا نظاما اجتماعيا قويمًا، قوامه الفصل الكامل بين الرجل والمرأة، في كل مجالات الحياة وميادينها؛ تبعا لاختلاف مهمة النساء في الحياة عن مهمة الرجال فيها. فالرجل يخرج للعمل، والإنتاج المادي، وكسب الرزق؛ لينفق على الأسرة. بينما تمكث المرأة في البيت لرعاية الإنتاج البشري، وتربيته، وغرس مبادئ الإيمان والأخلاق في نفوس الأطفال. وكل من الوظائفيتين مهم، وأساسي، وضروري. ولا يمكن أن نضحى بمهمة الرجل، ولا بمهمة المرأة؛ لأن الحياة لا تستقيم إلا بتكامل المهمتين معًا.

ولقد حرص الإسلام في سبيل تجنب المجتمع مخاطر الاختلاط وشروره، على الفصل بين الذكور والإناث، ابتداء

من المشاعر. حيث نهى الإسلام عن تشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال. وشدد النكير على ذلك؛ لأن التشبه مبعثه عدم رضا المتشبه عن جنسه، ورغبته في أن ينضم إلى الجنس الآخر. وهو بذلك يغدو غير مؤهل للنجاح في القيام بمهمة جنسه في الحياة. كما أنه لن يستطيع أداء مهمة الجنس الآخر؛ لأنه لم يخلق لها.

عباد الله: إن الإسلام حريص على أن يكون الذكر ذكراً في مشاعره وأخلاقه وسلوكه، وأن تكون الأنثى أنثى في مشاعرها وأخلاقها وسلوكها؛ لأن ذلك هو ضمان نجاح كل منهما في مهمته، وحسن أدائه لوظيفته. من هنا فقد جاء اللعن والطرء من رحمة الله تعالى، للذكر المتشبه بالأنثى، وللأنثى المتشبهة بالرجال. عن ابن عباس قال: (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال) رواه البخاري.

وتابع الإسلام خطته في الفصل بين الذكور والإناث بعد ذلك، فحرم المصافحة بين الرجال والنساء. كما جاء عن معقل بن يسار رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له) رواه الطبراني ورجاله ثقات رجال الصحيح.

وأمر الرجال أن يغيضوا أبصارهم عن النساء، كما أمر النساء أن يغيضن أبصارهن عن الرجال. وحرم الخلوة بين الذكر والأنثى ما لم يكن محرما لها. كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا يخلون أحدكم إلا مع ذي محرم) رواه البخاري ومسلم.

وحتى في المساجد حرص الإسلام على الفصل بين الرجال والنساء، فجعل للرجال صفوفًا وللنساء صفوفًا. وحرص على عدم الاختلاط في الدخول إلى المساجد، وفي الانصراف من الصلاة. على الرغم من الجو الروحاني الخاص، الذي يسيطر على مشاعر الرجال والنساء في المساجد. فقد أخرج أبو داود عن حمزة بن أسيد الأنصاري، عن أبيه، أنه سمع رسول الله ﷺ وهو خارج من المسجد، وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ: (استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق، وعليكن بحافات الطريق. فكانت المرأة تلصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به). وأخرج أبو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لما خشي اختلاط النساء والرجال في الجماعة، خص للنساء بابًا من أبواب المسجد، ونهى أن يدخل من بابهن. وفي الطواف حول الكعبة كذلك. روى

الفاكهي من طريق زائدة، عن إبراهيم النخعي، قال: نهى عمر أن يطوف الرجال مع النساء، قال: فرأى رجلاً معهن فضربه بالدرّة (فتح الباري ٣/ ٤٨٠).

أيها المسلمون: إن الإسلام وقد حرص هذا الحرص على عدم الاختلاط في المساجد بين الرجال والنساء - حرم الاختلاط بين الرجال والنساء، فيما وراء المساجد من ميادين النشاط الاجتماعي. حتى المحادثة بين الرجال والنساء غير المحارم، ينبغي أن يقتصر فيها على ما تشد الحاجة إليه، مثل السؤال عن حكم شرعي، وأداء الشهادة، والبيع، وإجراء سائر العقود. ومع ذلك فقد أمر الله جل وعلا النساء بالحرص على الجدية الكاملة، في الحديث واللهجة والنبرات، فقال سبحانه: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، [الأحزاب / ٣٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي شرع لعباده ما فيه صلاحهم، ورتب على التزامهم ما شرعه فلاحهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ماترك شرا إلا حذرنا منه، ولا خيرا إلا دلنا عليه. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عباد الله: اتقوا الله حق تقاته، واعلموا أن الله العليم الخبير، شرع لكم من الدين ما يحقق لكم السعادة في الدنيا، والفوز والفلاح في الآخرة. ومن شرعه الحكيم، ودينه القويم، أنه أمر بالفصل بين الرجال والنساء، في مختلف الميادين؛ حماية للأعراض، من أصحاب القلوب المراض، ورعاية للفضيلة، ودفعاً لأسباب الرذيلة.

فالزموا رحمكم الله هدي ربكم، وتمسكوا بتوجيه رسولكم صلى الله عليه وسلم، في الفصل بين الذكور والإناث؛ ليكون المجتمع طاهرا نظيفا، سليما قويا. واحمدوا ربكم الذي هداكم للإيمان، وأنار طريق حياتكم بنور القرآن. فجنبكم شرور الاختلاط، وحماكم من نتائج الاختلاط الخبيثة، وثماره الخسيسة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾
[الأحزاب / ٣٦] ... ثم الدعاء

النموذج الثاني: الإنفاق في سبيل الله تعالى الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أعطانا فأغنانا، وطلب منا أن نقرضه بعض ما آتانا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رغب في الإنفاق، ووعد عليه بجزيل الثواب. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي كان أجود بالخير من الريح المرسلة. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران / ١٠٢].

عباد الله: إن المال في الإسلام مال الله تبارك وتعالى، هو الذي خلقه، وهو الذي رزق به الإنسان؛ لذلك فالمال ملك لله جل وعلا، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْتُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾ [النور / ٣٣]. فأضاف المال إلى نفسه سبحانه؛ من حيث إنه هو الذي خلقه، وهو الذي رزق به الإنسان. وقال عز من قائل، مبينا الغاية التي وضع المال من أجلها في يدك

يا أخي المسلم: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد / ٧].
فالإنسان مستخلف في هذا المال، ونائب فيه عن مالكة
الحقيقي، وهو الله سبحانه.

ومعلوم أن هذا الاستخلاف كان بقصد الابتلاء
والاختبار، فمن أحسن التصرف أثيب على حسن تصرفه،
ومن أساء عوقب على إساءته. وحيث إن الإنسان مستخلف
فيما في يده من مال، فإنه لا يحق له التصرف فيه إلا وفق أمر
مالكه الحقيقي، وهو الله رب العالمين. من هنا يا إخوة كان
لزاما على الإنسان أن يراعي في تصرفاته المالية شرع الله عز
وجل، فلا يرى من وجه رغب الإسلام في الإنفاق فيه إلا بادر
إلى الإنفاق فيه، وما من طريق حرم الإسلام الإنفاق فيه إلا
امتنع عن الإنفاق فيه.

أيها المؤمنون: إن الله تبارك وتعالى، الذي رزقنا هذا
المال، وأعطانا إياه، رغبنا في إنفاقه في وجوه الخير؛ ابتغاء
وجهه الكريم، وطلباً للمثوبة في جنات النعيم. وإن من كرم
الله سبحانه أنه وعد المنفقين في سبيله، أن يرد عليهم في الحياة
الدنيا ما أنفقوه، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ
يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الْكَافِرِينَ﴾ [سبا / ٣٩]. ووعدهم أيضا

بمضاعفة الأجر والثواب عنده، فقال جل وعلا: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة/ ٢٤٥].
ويبلغ كرم ربنا سبحانه في مضاعفة الأجر والثواب، أن يوصله إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة. قال عز من قائل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة/ ٢٦١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدنا فلوه - أي مهره حتى تكون مثل الجبل" رواه البخاري ومسلم. وهل بعد هذا الكرم من كرم. التمرة تتصدق بها - يا أخي المسلم من كسبك الحلال، يقبلها الله تعالى، ويربها لك، وينميها حتى تكون مثل الجبل. أفيلغ الطمع بالإنسان أن يطمع في مثل هذا الخير، بله أن يطمع في أكثر؟.

والله، إن هذا لخير لا ينبغي للإنسان سمع به أن يزهد فيه. ولا لصاحب مال يبلغه هذا الفضل عن ربه، ثم يمسك ماله عن الإنفاق في سبيل الله. ولكن الناس لا يبادرون إلى الإنفاق. فما الذي يمنعهم من أن ينفقوا أموالهم في سبيل

الله؟! وما الذي يحجزهم عن أن يتصدقوا ابتغاء الأجر المضاعف، والمثوبة الكريمة من ربهم عز وجل؟. إنه الشيطان. الشيطان الذي يجتهد في أن يمنع المسلم من سلوك أي سبيل له فيه خير ومنفعة. كما قال ربنا سبحانه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر/ ٦]. وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء/ ٥٣].

وبسبب هذه العداوة كان حرص الشيطان على منع الإنسان من أي عمل ينفعه، ولما كانت الصدقة من أفضل أعمال الخير، وأكثرها نفعاً للإنسان، فإن الشيطان يقف للمتصدق بالمرصاد، يرغب في أن يمسك ماله، ويرهبه من الإنفاق في سبيل الله. ويخوفه من الفقر إذا هو تصدق. قال عز من قائل: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة/ ٢٦٨].

أخي المؤمن: إن الشيطان يعدك الفقر، والله يعدك المغفرة والفضل. فمن تصدق يا أخي المسلم؟ هل تصدق تخويف الشيطان لك بالفقر؟ فتمتنع عن الصدقة؟! أم تصدق وعد ربك بأنه يخلف عليك صدقتك في الدنيا، ويدخر لك الأجر العظيم يوم القيامة؟.

وإن رسول الله ﷺ ليصور لنا حرص الشيطان وجنوده على منع المسلم من الصدقة، واجتهادهم في الوسوسة والتخويف، ومقدار ما يعانیه المتصدق، في التغلب على نزغ الشيطان ونفثه، فيقول: " لا يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنها لحبي سبعين شيطاناً" رواه أحمد، والبخاري، والطبراني، وابن خزيمة، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي. فكأن الصدقة لقمة انطبقت عليها أفواه سبعين شيطاناً. والمتصدق يفك أنياب هؤلاء الشياطين واحداً واحداً، حتى يبلغ إلى صدقته ليخرجها، وينفقها في سبيل الله تعالى.

أحبتي في الله: إن الشح والبخل، والامتناع عن الإنفاق في سبيل الله عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة. فأما في الدنيا فإنه يعرض المال للجوائح والمصائب، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من يوم يصبح فيه العباد، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً. ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً" رواه البخاري ومسلم. وكما حصل لأصحاب الجنة الذين ذكرت قصتهم في سورة القلم حيث تعاهدوا على منع الفقراء حقهم، فطاف على جنتهم طائف من عذاب ربك وهم نائمون، فأصبحت كالصريم محترقة، لا زرع فيها ولا ثمر.

ولقد ضرب الله تعالى في كتابه الكريم أبلغ المثل، برجل من أغنى الأغنياء، لكنه كان من أغبى الأغنياء؛ حيث أوتي مالا عظيماً، وثروة طائلة، وكنوزاً لا يبلغها خيال طامع، ولا رغبة حريص. فخر كل ذلك بسبب كفر النعمة، وبسبب الشح والعبودية للمال. ذلكم هو قارون الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَأَيُّنَهُ مِنَ الْكُؤُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص / ٧٦]. وإذا كانت مفاتيح الخزائن تعجز الجماعة من الرجال الأقوياء الأشداء عن حملها، فكم يكون ماله؟ وكم تكون خزائنه؟ لقد رفض قارون شكر ربه، وعندما قيل له: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص / ٧٧]. ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص / ٧٨]. فماذا كان مصيره؟ قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ﴾ [القصص / ٨١].

عباد الله: هذه عقوبة الدنيا لمن يمسك ماله، ولا ينفق كما أمر الله عز وجل. وأما عقوبة الآخرة فهي أشد من عقوبة الدنيا؛ حيث يعذب البخيل بماله الذي كنزه، وامتنع عن إخراج الزكاة الواجبة منه، يقول ربنا سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكَوَّىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

وَيُظْهِرُهُمْ هَذَا مَا كَفَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾
[التوبة / ٣٤ - ٣٥].

اللهم أعذنا من شرور أنفسنا، وخذ بناوصينا إلى ما فيه رضاك يا رب العالمين. أقول هذا القول وأستغفر الله، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

الحمد لله المنعم الوهاب ، ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال في كتابه الكريم: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة / ٢٧٢] وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين.

عباد الله: اتقوا الله حق تقاته، واسعوا في مرضاته، وأنفقوا مما أعطاكم ربكم، يبارك لكم في أموالكم. ويزدكم من فضله. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُءُوسُكُمْ لِمَنْ شَكَّرْتُمْ لَا زَيْدَ لَكُمْ وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابَ لَشَدِيدٍ﴾ [إبراهيم / ٧].

واعلموا أن ما تنفقونه في سبيل الله، هو مالكم الذي يدخر لكم؛ لتتفعلوا به أحوج ما تكونون إليه. وأما المال الذي تكتزون، والأرصدة التي تستثمرون، فإنها أموال الورثة عما

قريب تتركونها لهم . كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه. قال: فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر." رواه البخاري.

أيها الأحبة: بادروا بالإنفاق، ولا تؤخروا إخراج الصدقات، فالموت ربما عاجل الإنسان، فندم ندما شديدا حيث لا ينفعه الندم. كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْوَعْدُ﴾ فيقول رب لولا أخرجتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ﴿١٠﴾ ولكن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ﴿١١﴾ [المنافقون].... ثم الدعاء.

النموذج الثالث: مدرسة رمضان

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي شرع لنا صيام رمضان سبيلا إلى التقوى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، القائل: "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه". صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وأصحابه الطاهرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

عباد الله: إن شهر رمضان مدرسة إيمانية، تفتح أبوابها في هذه الأيام المباركة من كل عام؛ لتستقبل أفواج الصائمين في كل أرجاء المعمورة، لا تضيق عن استيعابهم، ولا تغلق بابها دون أحد منهم. يدخل الصائمون هذه المدرسة؛ ليتنظموا في دورة تربوية تدريجية، تستهدف الرقي بمستواهم الإيماني، ورفع كفاءتهم في أداء العبادات، وزيادة تمسكهم بأخلاق الإسلام وسلوكياته. وفي هذه المدرسة التي يستمر الدوام فيها كل النهار، وجزءاً من الليل، يدرس الصائمون، جملة من المقررات، على درجة كبيرة من الأهمية:

المقرر الأول: هو الصبر: حيث تعطي مدرسة رمضان للصائمين دروساً عملية، عميقة الأثر في نفوسهم، في اعتياد الصبر، بوجوه متعددة:

أ الصبر عن شهوة البطن: حيث يمتنع الصائم عن الطعام والشراب، طيلة النهار. لا يمنعه من طعامه وشرابه إلا قوة إرادته، ومراقبته لربه عز وجل.

ب- الصبر عن شهوة الفرج: وهي شهوة قوية، جذورها عميقة في نفس الإنسان، وهياجها شديد لا يصمد له إلا الأفذاذ من الناس. ومدرسة رمضان تعلم الصائم كيف يكبح جماح هذه الشهوة، ويخضعها لإرادته الواعية. فيسلس له

بعد ذلك قيادها: يستجيب لها حين يريد، ويمتنع عن تلبية ندائها حين يريد.

ج-الصبر عن الغضب وحب الانتقام: وكثيرا ما يعمي الغضب صاحبه، فيستجره إلى ارتكاب الجرائم، والوقوع في الموبقات، التي يندم عليها بعد هدوء ثورة غضبه. ومدرسة رمضان تعلم الصائم كيف يكظم غيظه، ويضبط أعصابه؛ ليغدو بعد رمضان مالكا زمام نفسه، لا يستجره الغضب، ولا السباب والشتائم إلى ما لا يريد. قال رسول الله ﷺ: "فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم" رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

ودرس الصبر يكاد يكون أهم دروس مدرسة رمضان، وأكثرها فائدة؛ لذلك لا تعجب إذا سمعت حديث رسول الله ﷺ يقول عن شهر رمضان: "وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة" رواه ابن خزيمة عن سلمان في حديث طويل.

أحبتي في الله: والمقرر الثاني في مدرسة رمضان: هو تطهير اللسان من اللغو والرفث وقول الزور. وتطهير اللسان من هذه الآفات، يرفع صاحبه إلى مستوى عال عند الله تعالى وعند المسلمين؛ لأن هذه الآفات وأمثالها: من الكذب

والغيبة والنميمة، والهمز واللمز، والقذف والبهتان، وغيرها من المعاصي التي ترتكب باللسان، هي كالنار تحرق حسنات الإنسان وهو لا يدري، وتثقل كاهله بالأوزار وهو غافل، حتى إذا جاء يوم القيامة، وجد ذلك كله في صحائفه، ولقي النار جزاءه. كما قال عليه الصلاة والسلام: "وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم - إلا حصائدُ ألسنتهم" روه الترمذي عن معاذ، وقال: حديث حسن صحيح. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا. فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فئت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحته عليه، ثم طرح في النار" رواه مسلم.

ثم إن هذه الآفات اللسانية وأمثالها أسباب للفرقة والخصام، والنزاع والشقاق فيما بين المسلمين، فإذا طهروا ألسنتهم منها، زال كثير من أسباب الخصومات من حياتهم. وبذلك نعرف سر تشدد الإسلام، في ضرورة أن يطهر الصائم

لسانه من هذه الآفات. ومن أمثلة هذا التشديد، ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" رواه البخاري. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم إني صائم" رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

إخوتي في الله: المقرر الثالث في مدرسة رمضان: هو التكافل الاجتماعي، ففي مدرسة رمضان دروس عملية، في تحقيق جوانب من التكافل الاجتماعي بين المسلمين، إذا مرّن المسلم عليها وأتقنها، سهل عليه ما وراءها، من جوانب التكافل الاجتماعي الأخرى. ومما تعنى به مدرسة رمضان من جوانب التكافل الاجتماعي:

أ- تفتير الصائمين.

ب- المواساة بين المسلمين.

ج- تخفيف أعباء العمل عن الموظفين والمستخدمين في رمضان.

عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: "يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم...." الحديث وفيه: "وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه. من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجره شيء." قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم. فقال رسول الله ﷺ: "يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة، أو على شربة ماء، أو مذقة لبن. وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار. من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار... الحديث. رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال: صح الخبر.

عباد الله: إن وصف الرسول ﷺ لشهر رمضان بأنه شهر المواساة، يجعل من شهر رمضان مناسبة كريمة، بأسو فيها المسلمون جراح إخوانهم. ويرحم بعضهم بعضا؛ وصولا إلى ما أراد الله لهم من الأخوة الحقيقية، التي تجعلهم كالجسد الواحد. وفي تفطير الصائمين إشاعة لجو المودة والمحبة بين المؤمنين، وتقوية لروابط الأخوة، وقضاء على أسباب التباعد والتهاجر، والتقاطع والتدابير. وإن في إحسان المعاملة مع

العمال والمستخدمين مواساة لهم، تشعرهم بأخوة الإسلام، ورابطة الإيمان. وهذا الإحسان إليهم داخل في قول الرسول ﷺ "من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار." كما يقول بعض شراح الحديث.

والمقصود أن يتدرب المسلم خلال شهر رمضان على هذه السلوكيات الفاضلة؛ ليعتاد عليها، وتصبح له طبعاً راسخاً، وعادة ثابتة، يستمر عليها بعد رمضان.

أيها الأحبة: والمقرر الرابع في مدرسة رمضان هو التدريب على قيام الليل. حيث يتلقى المسلم في مدرسة رمضان، دروساً عملية في قيام الليل. حين يؤدي صلاة القيام في كل ليلة. وما تمضي الثلاثون ليلة، حتى يألف قيام الليل، ويعتاد عليه، ويسهل عليه الاستمرار فيه بعد رمضان. وقيام الليل أجره عظيم وثوابه جزيل. كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۖ ۝١٦ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۖ ۝١٧﴾ [الذاريات].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا القول وأستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي شرع لعباده مواسم الخير والعبادة، وأعظم لهم فيها الأجر والمثوبة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين. يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا .

وبعد: فالمقرر الخامس في مدرسة رمضان هو : تلاوة القرآن الكريم. وهو مقرر على قدر كبير من الأهمية؛ لأن القرآن كتاب هذا الدين، وهو مصدر عقيدة المسلم وثقافته، وهو غذاء إيمانه، وسقيا روحه، وهو مرجعه في أخلاقه، وسلوكه، ومعاملاته. وهو شفاء نفسه من أمراضها، وزكاتها من سيئاتها وانحرافاتهما.

عباد الله إن مدرسة رمضان، تعقد صلة متينة بين المسلم وبين كتاب ربه. وتؤصل ألفة قوية بين روحه وبين القرآن. فيعتاد تلاوته، ويجد فيها أنس نفسه، وإشراقه روحه، واطمئنان قلبه، والشفاء من أدوائه النفسية والخلقية، والهداية إلى أقوم طريق، والدلالة على أرشد سبيل، والبيان عن كل ما يختلج في نفسه، ويحيك في صدره، ويحتار فيه عقله.

ولا عجب أن تعنى مدرسة رمضان بهذا المقرر؛ فـرمضان
كما نعلم شهر القرآن . قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ
فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾، [البقرة/
١٨٥]. وكان جبريل عليه السلام يلقى رسول الله ﷺ في
رمضان كل سنة فيعارضه القرآن.

أيها الأحبة: وإذا كان في مدرسة رمضان كل هذه
الخيرات، فجدير بالمسلم أن يرقب افتتاح أبوابها بفارغ
الصبر. وحري به أن يبادر إلى الانضمام لروادها من أول يوم
في رمضان. ويجدّ ويجتهد في دروسها؛ ليكون حظه في النجاح
أوفر، ونصيبه في الفوز بمغفرة الذنوب أكبر، وأهليته للعتق
من النار أوكد وأجدر. عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي ﷺ أنه
قال: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من
ذنبه" رواه البخاري ومسلم .

النموذج الرابع : موعظة في الموت وعذاب القبر

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي كتب الموت على كل إنسان ، وجعل لكل نفس أجلا تموت فيه ، فإذا جاء أجلها لا تؤخر قليلا ولا كثيرا . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، القائل : كل نفس ذائقة الموت . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أما بعد :

قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾ (آل عمران) .

عباد الله : هذه الآية جدية أن نقف عندها طويلا ؛ لأنها تنبهنا إلى حقيقة كبيرة وكبيرة جدا ، ولكننا غفلنا عنها ، فنسيناها ، فلم يكن لها كبير أثر في حياتنا أو سلوكنا . إنها حقيقة الموت ، وما بعد الموت . الموت الذي سيدوقه كل واحد منا ، فقيرا كان أم غنيا ، صحيحا كان أم سقيما ، كبيرا أو صغيرا ، رئيسا أو مرؤوسا ، أميرا أو سوقة . كل إنسان على الإطلاق

ولن ينجو من الموت أحد، ولو فر إلى مكان بعيد، أو صعد إلى برج عال، أو نزل في وادٍ سحيق. قال تعالى: ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء / ٧٨].

وإزاء هذه الحقيقة الهائلة الكبيرة، لا ينفع الإنسان شيئاً أن يدفن رأسه في الرمال مثل النعام، ثم يقول: بيني وبين الموت سنوات كثيرة. وما يدريه؟! فقد يأتيه الموت غداً، أو بعد غد. فماذا يكون مصيره؟! نعم ماذا يكون مصير الواحد منا إذا هجم عليه الموت؟؟ وهو لا بد فاعل.

هذا سؤال ينبغي أن نواجهه بشجاعة ومعقولة، ونقف أمامه طويلاً؛ لأنه سؤال كبير وخطير. وليس من راحة العقل، ولا من حكمة المنطق أن نتغافل عنه، أو نتناساه. وكيف نتناساه!! والله جل وعلا ينبهنا إلى خطورته، ويحذرنا من نسيانه؛ لما يترتب على ذلك من خطر جسيم وعظيم. يقول ربنا سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ النَّارِ وَالْأَعْمَىٰ الْجَنَّةُ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر].

أيها الإخوة: لا بد أن يكون العاقل على ذكر دائم للموت، لا لينغص عيشه في الدنيا. وإنما ليحسن الاستعداد

للموت، ولما بعد الموت. بالاجتهاد في العبادة: من صيام وقيام، وصدقة وتلاوة، وبالعمل الصالح: من دعوة إلى سبيل الله، ومساعدة للمحتاجين، وتعليم للجاهلين، ومخالقة للناس بخلق حسن.

والمؤمن بمقدار ما يكثر من ذكر الموت، يحسن الاستعداد لآخرفته، وبذلك يكون الإكثار من ذكر الموت، مؤشرا على صلاح العبد، واستقامة سيرته. كما جاء عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: مات رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يشنون، ويذكرون من عبادته. ورسول الله ﷺ ساكت. فلما سكتوا، قال رسول الله ﷺ: "هل كان يكثر ذكر الموت؟" قالوا: لا. قال: "فهل كان يدع كثيرا مما يشتهي؟" قالوا: لا. قال: "ما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون إليه". رواه الطبراني بإسناد حسن.

أحبتي في الله: صحيح أن مشاغل الدنيا كثيرة، وملهياتها عديدة، وشهواتها آسرة. وأنا لا أدعو إلى تحريم ما أحل الله من طيبات الحياة. كما أنني لا أزعم أن هجران ذلك، والزهادة فيه أمر سهل ميسور. ولكن ما حيلة المرء إذا كان الموت لا

بد منه؟ ماذا يكون موقف العاقل منا؟ هل ينغمس في متع الحياة؟ ويجري وراء شهواتها؟ ويفني عمره في التكاثر في الأموال والأولاد؟ حتى يهجم عليه الموت فجأة؟ فيزور المقابر؟ ثم لا يعود من زيارته أبداً؟ ﴿أَلَهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ [التكاثر]. أم يستمع إلى هذا النصح والإرشاد من رسول قال الله تعالى فيه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) [التوبة/ ١٢٨]. ؟!

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. وعدّ نفسك في أصحاب القبور". وقال لي: "يا ابن عمر: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك. فإنك لا تدري يا عبدالله ما اسمك غدا" رواه البخاري والترمذي واللفظ له.

نعم يا إخوتي - وعدّ نفسك في أصحاب القبور. وليت شعري كيف يكون حال أصحاب القبور؟ كيف يكون حال الواحد منا إذا أنزل في قبره، وأهيل عليه التراب، وانصرف عنه الأهل والأحباب؟ كيف يكون حاله في ظلمة القبر

الموحشة؟ ووحشته المفزعة؟ إنه أمر عظيم، يطيش له عقل اللبيب، ويطيّر له لب الرجل المكيث. إنه أمر فظيع هائل، يثير كل مكان من الخوف في نفس الإنسان مجرد تذكره، وتقشعر له كل شعرة في البدن عند التفكير فيه. عن البراء رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة. فجلس على شفير القبر، فبكى، حتى بل الثرى. ثم قال: "يا إخواني: لمثل هذا فأعدوا" رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

نعم !! لمثل هذا فأعدوا. فماذا أعددنا؟ لقد أعددنا أموالا كثيرة، ودورا وقصورا، وخداما وحشما. فهل ينفعنا شيء من ذلك في قبورنا؟ أم إن الذي ينفعنا فيه شيء آخر؟ غير أنا قصرنا فيه، بمقدار ما اجتهدنا في مالا ينفعنا في قبورنا؟! عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "يتبع الميت ثلاثة: أهله، وماله، وعمله. فيرجع اثنان، ويبقى واحد. يرجع أهله وماله، ويبقى عمله" رواه البخاري ومسلم.

إن القبر - يا عباد الله - أول منزل من منازل الآخرة، وهو إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النار. عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي: إن كان من أهل الجنة

فمن أهل الجنة. وإن كان من أهل النار فمن أهل النار. فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة" رواه البخاري ومسلم. وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا. أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا النبي محمد؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعدا من الجنة. قال النبي ﷺ: فيراهما جميعا. وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري. كنت أقول ما يقول الناس فيه. فيقال: لا دريتَ ولا تليتَ. ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين" رواه البخاري ومسلم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول هذا القول وأستغفر الله، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله المحيي المميت. قهر عباده بالموت. فكل نفس لا بد أن تموت. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله

وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما. أما بعد:

فإن عمر الإنسان قصير، وأيام بقائه في هذه الدنيا معدودة. وكل يوم يمر يقربه من أجله. وكل ساعة من عمره اذا مضت لاتعود إليه أبدا. فالعاقل من استغل فرصة العمر في طاعة ربه. واكتساب رضوانه. وأحسن الاستعداد لآخرته. بالعبادة وفعل الخيرات. والغبي من يزين له الشيطان الغفلة عن الموت وما بعد الموت. يزعم أن أجل الموت بعيد. وما هو ببعيد، ولكن الشيطان يغرّ الإنسان ؛ لتمضي أيام عمره، وتنفى ساعات دهره. فينزل به الموت ولما يأخذ أهفته . ولم يستعد للقاء ربه ، فيكون من الخاسرين .

عباد الله: يقول الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝١﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾ [المنافقون]

النموذج الخامس: الإيمان بالقدر وأثره في حياة المسلم

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله. أحمده وأشكره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهد الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار، يا عزيز يا غفار. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ (٢)﴾ [الحج] أما بعد :

فإن من أركان الإيمان في دين الإسلام، أن يؤمن المسلم بالقدر خيره وشره من الله تعالى. كما جاء في حديث جبريل عليه السلام. في سؤال رسول الله ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان. حيث قال جبريل عليه السلام: (فأخبرني عن الإيمان قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره .. الحديث) رواه مسلم في

صحيحه. والمراد بالإيمان بالقدر كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله - في شرح هذا الحديث في كتابه (جامع العلوم والحكم) قال: (والإيمان بالقدر على درجتين:

إحدهما الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر، وطاعة ومعصية. قبل خلقهم وإيجادهم. ومن هو منهم من أهل الجنة. ومن هو منهم من أهل النار. وأعد لهم الثواب والعقاب؛ جزاء لأعمالهم، قبل خلقهم وتكوينهم. وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه. وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه.

والدرجة الثانية أن الله خلق أفعال العباد كلها، من الكفر والإيمان، والطاعة والعصيان، وشاءها منهم).

إخوة الإيمان: إن الله تعالى خلق الإنسان وأعطاه استعداداً مزدوجاً. فهو يمكن أن يسلك سبيل الخير والطاعة، أو يسلك سبيل الشر والعصيان باختياره. كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان/ ٣] وقال عز من قائل: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد/ أي: الطريقين: الخير والشر. كما روي عن ابن مسعود، وعلي، وابن عباس، وغيرهم رضي الله عنهم.

وبما أن الإنسان هو الذي يختار الطريق الذي يسير فيه، والعمل الذي يعمل، والسلوك الذي يسلكه. فإن الله تعالى يحاسب الناس على أعمالهم؛ فيجزى المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته. والله سبحانه وتعالى لا يسوي بين الذين اختاروا الخير، وفعلوا الطاعات، وبين الذين اختاروا الشر، وارتكبوا الموبقات. كما قال الله عز وجل: ﴿ أَفَجَعَلُ الْمُشْرِكِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۖ ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ [القلم]. وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ۖ ﴾ (٢٨) [ص / ٢٨].

وهذه القضية أحسب أنها من الواضح بمكان. ولكن الذي يحتاج إلى مزيد بيان، هو معنى الإيمان بالقدر. فأقول: إن معنى الإيمان بالقدر كما نقلت لكم أنفا من عبارة الحافظ ابن رجب الجنبلي رحمه الله - أمران: أحدهما الإيمان بأن علم الله تعالى شامل، ومحيط بما كان، وبما هو كائن، وبما سيكون. فالله عز وجل علم قبل أن يخلق الخلق، ما الذي سيختاره كل واحد من الناس. وكيف سيكون سلوكه. وما هي الأعمال التي سيعملها؟ فكتب عز وجل كل ذلك عنده. فأعمالنا التي نعملها نحن اليوم، وغدا، وبعد غد، كلها معلومة لله تعالى. مثبتة عنده عز وجل. والأمر الثاني الذي

يتضمنه الإيمان بالقدر، هو الإيمان بأن كل شيء يحدث في هذا الكون إنما يحدث بقدره الله تعالى. وكل شيء يوجد إنما يوجد بخلق الله تعالى؛ لأنه لا خالق إلا الله عز وجل. ولأنه لا يتحرك متحرك إلا بقدره الله تعالى.

فإذا ذهبت يا أخي المسلم إلى المسجد، فإنك تذهب بقدره الله تعالى، لا بقدرتك. فرجلاك تتحركان بقدره الله تعالى. وهكذا كل شيء يحدث، إنما يحدث بقدره الله تعالى وبخلقه. وهذا معنى قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات/ ٩٦]. ومعنى قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان/ ٢]. وهذا الذي أراده الإمام أحمد رحمه الله عندما قال: القدر هو قدرة الله تعالى.

أيها المسلمون: إن القدر لا يعني أنكم مجبرون على سلوك لا اختيار لكم فيه. كما لا يعني أن إرادة العبد ملغاة، ولا أن اختياره معدوم. وإلا لما صح أن تنسب الأعمال إلى أصحابها. سواء كانت خيرا أو شرا. ألم تروا إلى قول رسول الله ﷺ في الحديث القدسي، فيما يرويه عن ربه عز وجل: "إن الله تعالى يقول: يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه" رواه مسلم.

فالأعمال تنسب إلى العباد لأنهم هم الذين اختاروها وهم الذين فعلوها كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة/ ١٩٧]. وقال عز من قائل: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج/ ٧٧]. وإن كان العباد إنما فعلوا أعمالهم بقدرة الله تعالى وحده. كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات/ ٩٦].

هذا، وإن من سنة الله تعالى، أن العبد إذا اختار الطاعة وسعى إليها زاده الله توفيقاً وهداية؛ مكافأة له على اختياره الخير، وسعيه إليه. كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُونَهُمْ﴾ [محمد/ ١٧]. كما أن العبد إذا اختار العصيان، وسعى إليه، خذله الله تعالى، وسهل له سبيل الضلالة؛ جزاء له على اختياره العصيان، وسعيه إليه. كما قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة/ ١٠].

عباد الله: ومما تقدم يتبين لنا كم كان خطأ بعض المسلمين في العصور المتأخرة فادحا، حين فهموا من عقيدة الإيمان بالقدر خيره وشره، أنهم مجبرون على الطاعة والعصيان؛ فاستسلموا للكسل والتواكل. يزعمون أنهم راضون بقضاء الله تعالى وقدره. فجلسوا في بيوتهم ينتظرون

أن يطرق الرزق عليهم أبوابها. أو أن يهجم النجاح على البيوت فيرفع أصحابها. ويرتقي ذرى المجد بأحلاسها.

إن هؤلاء الجاهلين غفلوا عن معنى الإيمان بالقدر. وجهلوا المراد به. فأورثهم ذلك ضعفا وفقرا مدقعا، وذلا مهينا، وتخلفا عظيما. ألا وإن الإسلام براء من هذا الجهل الفاضح. وبعيد عن هذا السلوك الخاطيء.

إن رسول الله ﷺ الذي كان يؤمن بقضاء الله تعالى وقدره على خير وجه، كان يعمل ويجتهد، يأخذ بالأسباب، ويجاهد في سبيل الله، يأخذ بالحيلة والحذر من غدر الكافرين في معاركه. وعندما هاجر رتب خطة محكمة كل الأحكام لهجرته. وهي من الشهرة بمكان. ولو كان الإيمان بالقدر يعني التواكل والكسل، وترك الأسباب. لما احتاج رسول الله ﷺ إلى كل هذا العناء. وهو أسوة المؤمنين وقدوة المسلمين. فيجب علينا أن نهتدي بهداه. ونسير على أثره. ونعمل بجد واجتهاد كما عمل ﷺ.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب / ٢١].

الخطبة الثانية:

إن الحمد لله، وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. خلق كل شيء فقدره تقديرا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أرسله الله للعالمين بشيرا ونذيرا. صلى الله عليه وعلا آله وأصحابه الذين أحسنوا فهم الإيمان بالقضاء والقدر. فأخذوا بالأسباب. وجاهدوا في سبيل الله. وطلبوا أرزاقهم بالزراعة والتجارة. وضربوا في الأرض مسافرين. يسعون في مناكبها ويأكلون من رزق الله. وكذلك ينبغي أن يكون المؤمن.

إخوة الإيمان: إن لعقيدة الإيمان بالقدر إذا فهمت على وجهها الصحيح آثارا إيجابية في حياة المسلم العامة والخاصة. فهي أولا تجعل المسلم إنسانا جريئا مقداما لا يهاب المستقبل. ولا يخاف المجهول؛ لأنه يؤمن بعقيدة القضاء والقدر التي علمته: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾ [التوبة/ ٥١].

ومن آثار عقيدة الإيمان بالقدر ثانيا أنها تحمي المسلم من العواقب السيئة للفشل. خاصة العواقب النفسية: كاليأس والقنوط، والاكتئاب وانحلال الإرادة، والانطواء على النفس، والانزواء عن معترك الحياة؛ لأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

وإن الفهم السليم للإيمان بالقدر يوجب على المؤمن أن لا يستسلم للمصائب. لأن المسلم يا عباد الله إذا نزلت به المصيبة، علم أنها نزلت به بقدر الله تعالى. وكان عليه أن يتطلع إلى قدر جديد بالعافية منها. فإن العافية هي بقدر الله تعالى كذلك. أرأيت الجوع إذا شعرت به أليس بقدر الله تعالى؟ أأنت تدفعه عن نفسك بالأكل الذي هو بقدر الله. وكذلك المرض، ينبغي أن تحاول النجاة منه قبل وقوعه؛ وذلك بالأخذ بأسباب الوقاية؛ لأن النجاة منه هي بقدر الله تعالى. فإذا نزل بك المرض، فينبغي أن تدفعه بالتداوي الذي هو بقدر الله تعالى كذلك. أخرج الإمام أحمد في المسند وأصحاب السنن عن أبي خزيمة قال: (قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقها، ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها. هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال: هي من قدر الله). والحديث له شاهد عند الحاكم وصححه من حديث حكيم بن حزام ووافقه الذهبي.

ولله در عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما كان أعمق فهمه لعقيدة الإيمان بالقدر، حين عدل عن قصده دخول الشام؛ إذ سمع أنه وقع فيها طاعون عمواس. وقفل راجعاً. فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أتفر من قدر الله؟ قال عمر رضي الله عنه: أفر من قدر الله إلى قدر الله.

وهكذا يعلم المسلم إيمانه بالقدر، أن يكون إنسانا إيجابيا، متحركا، لبيبا، فهما، ثقفا. أما الكسل، والخضوع، والعجز، فليست من الإيمان بالقدر في سبب ولا نسب. إنما هو الجهل بدين الله تعالى. وسوء الفهم لعقيدة الإيمان بالقدر.

أسأل الله تعالى لي ولكم الهداية والتوفيق، والعلم النافع، والعمل الصالح؛ إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

وتتضمن:

- ١ خلاصة البحث وأهم نتائجه .
- ٢ - قائمة المراجع والمصادر.
- ٢- فهرس المحتويات.

١ - خلاصة البحث وأهم نتائجه

نخلص في نهاية هذا البحث إلى أهمية عناية الداعية والإمام بما يلي لكي يكون خطيباً ناجحاً:

- (١) حسن اختيار موضوع الخطبة والعناية بكونه مناسباً للمستوى العقلي والثقافي للجمهور وملائماً لاهتماماته .
- (٢) أن تتنوع المواضيع بين وعظ وتذكير، وفكر وعقيدة، وفقه وأحكام، وأخلاق وسلوك، وسيرة وتفسير. مع عدم إغفال المناسبات الإسلامية مثل استقبال رمضان ، وموسم الحج، وذكرى الهجرة، والمولد النبوي، والإسراء وأمثالها.
- (٣) الابتعاد عن التركيز في الحديث عن موضوع واحد عدة أسابيع، بخطب متسلسلة.

٤) أهمية أن يتصف موضوع الخطبة بالمعاصرة ، بحيث يعالج مشكلة قائمة، أو يجمع بدعة فاشية، ويحذر من منكر شائع، أو يحث على طاعة مهجورة .

٥) عناصر الموضوع ينبغي أن تغطي جوانبه، وتبرز خفاياه، وتوضح مضمونه، وتعالج قضاياها.

٦) أهمية المحافظة على وحدة الموضوع والتسلسل المنطقي لعناصره. مع الوضوح والشمول لجوانب الموضوع. ولا ينبغي أن يتكلم الخطيب في عدة موضوعات في خطبة واحدة.

٧) البعد عن الخوض في الخلافات بقصد نصره رأي على رأي، أو مذهب على مذهب.

٨) أهمية الاستشهاد بآيات القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم. مع العناية بأن يورد الآيات مواردها، وأن يختار من الأحاديث الصحيح والحسن، فإن فيهما عن الضعيف غنية.

٩) يمكن الاستشهاد دون إكثار - بالمناسب من أقوال الصحابة والتابعين، وبالشعر الحكيم، والأمثال والحكم. وبوقائع السيرة وأحداث التاريخ، مع بيان العبر

والعظات، وأحياناً ببعض الإحصاءات الحديثة المناسبة لموضوع الخطبة.

(١٠) مناسبة أسلوب الخطبة للمستوى العلمي للجمهور.

(١١) الأسلوب الخطابي أسلوب عاطفي: فيه إشارة وتشويق، وبعث للأحاسيس، وتحريك للمشاعر. مما يفرض على الخطيب أن يكون أدبياً أو صديقاً للأدب.

(١٢) قوة افتتاح الخطبة وبراعة الاستهلال تجعل السامع يتابع الخطبة بشوق واهتمام، متوقفاً أن يأتيه بعد المقدمة القوية موضوع مفيد. أما الافتتاح الضعيف فإنه يجعل السامع غير مكترث بالاستماع لباقي الخطبة.

(١٣) عرض موضوع الخطبة ينبغي أن يتضمن بيان أهمية موضوعها، والأسباب الداعية إلى التقصير فيه إن كان من الأمور. وكيفية علاج ذلك. ثم الفوائد الاجتماعية والاقتصادية والخلقية التي يجنيها الأفراد والمجتمع من الالتزام به، وما ورد من الترغيب بالجزاء الأخروي على الالتزام به. والأسباب الكامنة وراء الانزلاق إليه إن كان من المنهيات. والأضرار الاجتماعية والاقتصادية والخلقية التي

تترتب على الإصرار عليه. وماورد من الترهيب من عقوبته في الآخرة.

(١٤) الخاتمة آخر ما يطرق سمع الجمهور، وأكثر ما يبقى في نفوسهم، فينبغي أن تكون تلخيصا لمحتوى الخطبة، يعطي الثمرة والعبرة، ويجمع ما ينبغي أن يلتزم به الجمهور أو يحذروا منه. ويفضل ختم الخطبة بآية قرآنية مناسبة، أو بحديث نبوي ملائم، أو جملة قوية. ثم الدعاء.

(١٥) أهم مصادر الخطبة : القرآن الكريم. وكتب التفسير. ثم كتب السنة وكتب السيرة. وكتب الفقه الشرعي ثم كتب الثقافة الإسلامية، وكتب فقه الواقع ومصادره والعلوم الإنسانية. مما يؤكد أهمية التزود المستمر من مصادر العلم الشرعي، والثقافة الإسلامية مع عدم إهمال الثقافة المعاصرة.

(١٦) نجاح الخطبة يعتمد على ركيزتين: حسن الإعداد وحسن الإلقاء.

(١٧) نجاح الإلقاء يعتمد على ثمانية أمور هي:

(١٨) حسن النطق: بتجويد الحروف، ومجانبة اللحن، وتصوير النطق للمعاني تصويرا صحيحا، والتمهل في الإلقاء.

(١٩) وحسن الصوت: بأن يحكي الرجولة والفخامة والقوة. وأن يكون صوتا معبرا، يحكي بنغماته معاني الكلام. وأن يكون مناسبا لسعة المكان. وألا يكون على وتيرة واحدة طوال الخطبة.

(٢٠) والبراءة من العيوب في النطق: كاللثغة، والتمتمة، والفأفة، واللفف،، والحبسة.

(٢١) وصدق العاطفة وقوة الحماسة: لأن العبارات الباردة والكلمات الخاوية تؤلف خطبة فاشلة، لاتحرك ساكنا، ولاتبعث هممة. لأن فاقد الشيء لايعطيه. لكن لاينبغي أن تبلغ قوة العاطفة إلى حد الانفعال الشديد، بحيث يفقد الخطيب السيطرة على نفسه فلا يدري ما يقول. ولا يتابع ماحوله. فذلك وخيم العاقبة.

(٢٢) والجرأة، ورباطة الجأش: بحيث لا يهاب الخطيب مواجهة الجمهور ولا يرتبك في خطبته، ولا يتلعثم في كلماته. بل يكون واثقا من كفاءته، لا يعتريه أدنى اضطراب.

(٢٣) وحسن السميت، وجمال المظهر: بأن يكون الخطيب نظيفا في بدنه، وثوبه، يتعاهد أظافره، ويسرح لحيته، ويستخدم الطيب. مع بشاشة في الوجه، واعتدال في الوقوف

على المنبر، لا يراوح بين رجليه، ولا يغمض عينيه، ولا يعبث بشيء من جسده. فذلك له أثر في احترام الجمهور الخطيب وإقبالهم على خطبته.

(٢٤) حسن استخدام حركات الجسد وإشاراته : بحيث تشارك اللفظ في توصيل المعنى إلى الجمهور. فتكون تعبيرات وجهه مناسبة للمعاني التي يطرقها ولا ينبغي أن يثبت نظره في جهة واحدة بل يتابع حال الجمهور ومدى رغبته في الاستماع أو ملله من الخطبة . وينبغي الحذر من كثرة الحركات والإشارات ومن الحركات العابثة فذلك يزري بالخطيب.

(٢٥) وأخيرا الفوز باحترام الجمهور: لأن ذلك له أثر كبير في اهتمام الناس بما يقول الخطيب. وهذا الفوز باحترام الجمهور مرده إلى تقوى الله جل وعلا. وصلاح باطن الخطيب وظاهره. والإخلاص والحذر من الرياء. وكون الخطيب على علم بالشريعة واسع. وثقافة في معارف العصر متنوعة، مع التزام بالأخلاق الفاضلة، وزهد فيما عند الناس من متاع الدنيا، وأن يكون أول الملتزمين بما يدعو إليه. وأول المنتهين عما يحذر منه. لا يفتي فيما لا يعلم. ولا يتكلم فيما لا يحسن.

(٢٦) ينبغي الإلمام الجيد بفقہ الجمعة (صلاة وخطبة) السائد في البلد الذي يخطب فيه؛ لئلا يفاجيء الجمهور بمخالفة ما استقر عليه العمل من الأحكام الفقهية. ولا حرج إذا احتاج الخطيب أن يقلد أحد الأئمة الأربعة في حكم فقهي، دفعا للحرص أو المشقة. وليحذر الخطيب من محاولة إلزام الناس باجتهاد يراه صوابا أو راجحا، فذلك يدفع إلى ردود أفعال من التعصب المقيت، وإلى زيادة الفرقة والتشردم بين المسلمين. كما يؤدي إلى نفور جمهور العامة وتفرقهم من حول الخطيب.

١ - قائمة المراجع والمصادر

- ١ - الإلقاء الخطابي في الدعوة إلى الله تعالى ، د. خالد بن عبدالله القريشي، دار العاصمة، الرياض . الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢ - بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير للصاوي. ضبطه محمد عبد السلام شاهين . دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٣ - توجيهات وذكرى ، للشيخ صالح بن عبدالله بن حميد ، دار التربية والتراث ، مكة المكرمة . الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ .
- ٤ - جامع الترمذي ، دار المعرفة ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
- ٥ - حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٦ - الخطابة ، للشيخ محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، بيروت . الطبعة الثانية ١٩٨٠م .
- ٧ - الخطابة في موكب الدعوة ، د. محمود محمد عمارة ، دار الخير بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- ٨ - الخطابة وإعداد الخطيب ، د. توفيق الواعي ، دار اليقين ، مصر، المنصورة . الطبعة الثانية ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

- ٩- الخطابة وإعداد الخطيب، د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الشروق ، القاهرة. الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٠- الروض المربع بشرح زاد المستقنع، للبهوتي، عالم الكتب بيروت.
- ١١- زاد الدعاة (خطب فكرية معاصرة)، د. عبدالمهيمن طحان، دار المنارة ، جدة . الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- ١٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ١٣- سنن ابن ماجه ، تحقيق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- ١٤- سنن أبي داود ، تحقيق عزت عبید دعاس ، نشر دار الحديث، حمص / بيروت. الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .
- ١٥- شرح النووي على صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٦- صحيح البخاري ، دار السلام، الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م
- ١٧- صحيح مسلم ، دار السلام ، الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٩ / ١٩٩٨ م .

- ١٨ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ، طبعة المكتبة السلفية ، دار الفكر، بيروت .
- ١٩ - فتح القدير شرح الهداية للكمال بن الهمام، دار الفكر، بيروت. الطبعة الثانية.
- ٢٠ - فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب لتركيا الأنصاري، دار المعرفة، بيروت.
- ٢١ - الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق. تصوير ١٩٨٧م عن الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٢٢ - فن الخطابة وإعداد الخطيب، للشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٨٤م .
- ٢٣ - القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٢٤ - قواعد الخطابة وفقه الجمعة والعيدين ، د. أحمد أحمد غلوش، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٢٥ - مختار الصحاح ، للرازي دار الكتب العربية / بيروت .
- ٢٦ - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري ، تحقيق محمد المتقي الكشناوي دار العربية ، بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٢٧- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ، للشيخ علي
محفوظ ، دار الاعتصام، القاهرة. الطبعة التاسعة ١٣٩٩هـ /
١٩٧٩م .

٢- فهرس الموضوعات

الموضوع	ص
المقدمة	٣
- مدخل : أولا - علم الخطابة تعريف وبيان	٥
ثانيا تاريخ الخطابة	١٠
ثالثا أهمية الخطابة في الدعوة	١٧
- الفصل الأول : إعداد الخطبة	٢١
المبحث الأول : مراحل إعداد الخطبة	٢٢
المبحث الثاني : كتابة الخطبة وارتجالها	٤٥
المبحث الثالث : أقسام الخطبة	٤٩
المبحث الرابع : مصادر الخطبة	٥٨
- الفصل الثاني : إلقاء الخطبة	٧٧
المبحث الأول : حسن النطق	٧٩
المبحث الثاني : حسن الصوت	٨٣
المبحث الثالث : البراءة من العيوب في النطق	٨٧
المبحث الرابع : صدق العاطفة وقوة الحماس	٩١
المبحث الخامس : الجرأة ورباطة الجأش	٩٤

٩٧	المبحث السادس: حسن السمات وجمال المظهر.....
١٠١	المبحث السابع: حسن استخدام حركات الجسد وإشاراته.....
١٠٣	المبحث الثامن: الفوز باحترام الجمهور.....
١٠٩	المبحث التاسع: كيف تكون خطيباً.....
١١٤	- الفصل الثالث: أحكام خطبة الجمعة.....
١١٦	- المبحث الأول: شروط خطبة الجمعة وأركانها.....
١٢٣	- المبحث الثاني: سنن خطبة الجمعة ومكروهاها.....
١٢٨	- الفصل الرابع: نماذج من الخطب.....
١٢٨	النموذج الأول: التحذير من الاختلاط وشروعه.....
١٣٧	النموذج الثاني: الانفاق في سبيل الله.....
١٤٤	النموذج الثالث: مدرسة رمضان.....
١٥٣	النموذج الرابع: موعظة في الموت وعذاب القبر.....
١٦٠	النموذج الخامس: الإيمان بالقدر وأثره في حياة المسلم.....
١٦٩	- الخاتمة.....
١٧٦	قائمة المصادر والمراجع.....
١٨٠	فهرس المحتويات.....

صدر من هذه السلسلة

- ١- تأملات في سورة الفاتحة د. حسن باجودة
- ٢- الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه أ. أحمد محمد جمال
- ٣- الرسول في كتابات المستشرقين أ. نذير حمدان
- ٤- الإسلام الفاتح د. حسين مؤنس
- ٥- وسائل مقاومة الغزو الفكري د. حسان محمد حسان
- ٦- السيرة النبوية في القرآن د. عبد الصبور مرزوق
- ٧- التخطيط للدعوة الإسلامية د. علي محمد جريشة
- ٨- صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية د. أحمد السيد دراج
- ٩- التوعية الشاملة في الحج أ. عبد الله بوقس
- ١٠- الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره د. عباس حسني محمد
- ١١- لمحات نفسية في القرآن الكريم د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢- السنة في مواجهة الأباطيل أ. محمد طاهر حكيم
- ١٣- مولود على الفطرة أ. حسين أحمد حسون
- ١٤- دور المسجد في الإسلام أ. علي محمد مختار
- ١٥- تاريخ القرآن الكريم د. محمد سالم محيسن
- ١٦- البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام أ. محمد محمود فرغلي
- ١٧- القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته (١) د. محمد الصادق عفيفي
- ١٨- المرأة وحقوقها في الإسلام أ. أحمد محمد جمال
- ١٩- القراءات : أحكامها ومصدرها د. شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠- المعاملات في الإسلام د. عبدالستار سعيد
- ٢١- الزكاة : فلسفتها وأحكامها د. علي محمد العماري
- ٢٢- حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم د. أبو اليزيد العجمي
- ٢٣- الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا أ. سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤- الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر د. عدنان محمد وزان
- ٢٥- الإسلام والحركات الهدامة معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦- تربية النشء في ظل الإسلام د. محمود محمد عمارة
- ط ١ (١٤٠٤هـ)، ط ٢ (١٤٢١هـ).
- ٢٧- مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي د. محمد شوقي الفنجرى
- ٢٨- وحي الله - حقائق وخصائص في الكتاب والسنة د. حسن ضياء الدين عتر
- ٢٩- حقوق الإنسان وواجباته في القرآن أ. حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- ٣٠- المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية أ. محمد عمر القصار
- ٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته (٢) أ. أحمد محمد جمال

٣٢-	الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج	د. السيد رزق الطويل
٣٣-	الإعلام في المجتمع الإسلامي	أ. حامد عبدالواحد
٣٤-	الالتزام الديني منهج وسط	الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة
٣٥-	التربية النفسية في المنهج الإسلامي	د. حسن الشرقاوي
٣٦-	الإسلام والعلاقات الدولية	د. محمد الصادق عفيفي
٣٧-	العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨-	معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها	د. محمود محمد بابلي
٣٩-	النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	د. علي محمد نصر
٤٠-	من التراث الاقتصادي (١)	د. رفعت العوضي
٤١-	أسس المفاهيم الاقتصادية في الإسلام	د. عبد العليم عبدالرحمن خضر
٤٢-	الأقليات المسلمة في أفريقيا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٣-	الأقليات المسلمة في أوروبا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٤-	الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٥-	الطريق إلى النصر	أ. محمد عبدالله فودة
٤٦-	الإسلام دعوة الحق	د. السيد رزق الطويل
٤٧-	الإسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨-	دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته	د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
٤٩-	المجاهدون في فطاني	أ. ضياء شهاب
٥٠-	معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١-	مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية	د. سيد عبد الحميد مرسى
٥٢-	ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والماركسي	أ. أنور الجندي
٥٣-	الشورى سلوك والتزام	د. محمود محمد بابلي
٥٤-	الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أ. أسماء عمر فدعق
٥٥-	مدخل إلى تحصين الأمة	د. أحمد محمد الخراط
٥٦-	القرآن كتاب أحكمت آياته (٣)	أ. أحمد محمد جمال
٥٧-	كيف تكون خطيباً	الشيخ عبد الرحمن خليف
٥٨-	الزواج بغير المسلمين ١ (١٤٠٦هـ) ، ط ٢ (١٤٢١هـ)	الشيخ حسن خالد
٥٩-	نظرات في قصص القرآن (١)	أ. محمد قطب عبدالعال
٦٠-	اللسان العربي والإسلام معاً في معركة المواجهة	د. السيد رزق الطويل
٦١-	بين علم آدم والعلم الحديث	أ. محمد شهاب الدين الندوي
٦٢-	المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان	د. محمد الصادق عفيفي
٦٣-	من التراث الاقتصادي للمسلمين (٢)	د. رفعت العوضي
٦٤-	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥-	لماذا وكيف أسلمت (١)	أ. أحمد سامي عبد الله

٦٦-	أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة	أ. أحمد عبد الغفور عطار
٦٧-	العدل والتسامح الإسلامي	أ. السيد أحمد المخزنجي
٦٨-	القرآن كتاب أحكمت آياته (٤)	أ. أحمد محمد جمال
٦٩-	الحريات والحقوق في الإسلام	أ. محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠-	الإنسان الروح والعقل والنفس	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١-	موقف الجمهوريين من السنة النبوية	د. شوقي بشير
٧٢-	الإسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣-	تأملات قرآنية	د. عصمة الدين كركر
٧٤-	الماسونية سرطان الأمم	أ. أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥-	المرأة بين الجاهلية والإسلام	أ. سعد صادق محمد
٧٦-	استخلاف آدم عليه السلام	د. علي محمد نصر
٧٧-	نظرات في قصص القرآن (٢)	أ. محمد قطب عبد العال
٧٨-	لماذا وكيف أسلمت (٢)	أ. أحمد سامي عبد الله
٧٩-	كيف نُدرّس القرآن لأبنائنا	د. سراج محمد وزان
٨٠-	الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١-	كيف بدأ الخلق	أ. عيسى العرباوي
٨٢-	خطوات على طريق الدعوة	أ. أحمد محمد جمال
٨٣-	المرأة المسلمة بين نظرتين	أ. صالح محمد جمال
٨٤-	المبادئ الاجتماعية في الإسلام	أ. محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٨٥-	التأمر الصهيوني الصليبي على الإسلام	د. عاصم حمدان علي
٨٦-	الحقوق المتقابلة بين الزوجين في الشريعة الإسلامية ..	د. عبد الله محمد سعيد
٨٧-	من حديث القرآن عن الإنسان	د. علي محمد حسن العماري
٨٨-	نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة	د. محمد الحسين أبوسم
٨٩-	أسلوب جديد في حرب الإسلام	أ. جهمان عايض الزهراني
٩٠-	القضاء في الإسلام	أ. سليمان محمد الحميضي
٩١-	دولة الباطل في فلسطين	الشيخ محمد سويد
٩٢-	المنظور الإسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	د. حلمي عبد المنعم صابر
٩٣-	التجهير الصيني في تركستان الشرقية	أ. رحمة الله رحمتي
٩٤-	الفطرة وقيمة العمل في الإسلام	أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٩٥-	أوصيكم بالشباب خيراً	أ. أحمد محمد جمال
٩٦-	المسلمون في دوائر النسيان	أ. أسماء أبو بكر محمد
٩٧-	من خصائص الإعلام الإسلامي	أ. محمد خير رمضان يوسف
٩٨-	الحرية الاقتصادية في الإسلام	د. محمود محمد بابلي
٩٩-	من جماليات التصوير في القرآن الكريم	أ. محمد قطب عبد العال
١٠٠-	مواقف من سيرة الرسول ﷺ	أ. الأمين الحاج محمد أحمد

أ. عبد الرحمن خليف	اللسان العربي بين الانتشار والانحسار	١٠١-
السيد هاشم عقيل عزوز	أخطار حول الإسلام	١٠٢-
د. عبد الله محمد سعيد	صلاة الجماعة دراسة فقهية مقارنة	١٠٣-
د. اسماعيل سالم عبدالعال	المستشرقون والقرآن	١٠٤-
أ. أنسور الجندي	مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية	١٠٥-
د. شوقي أحمد دنيا	الاقتصاد الإسلامي هو البديل الصالح	١٠٦-
د. عبد المجيد أحمد منصور	توجيه وإرشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ	١٠٧-
أ. السيد أحمد المخزنجي	في ظلال سيرة الرسول ﷺ	١٠٨-
د. ياسين الخطيب	المخدرات مضارها على الدين والدنيا	١٠٩-
أ. محمود محمد كمال عبد المطلب	أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١١٠-
د. حياة محمد علي خفاجي	زينة المرأة بين الإباحة والتحریم	١١١-
د. سراج محمد وزان	التربية الإسلامية كيف نرغبها لأبنائنا	١١٢-
أ. عبد رب الرسول سيف	النموذج العصري للجهاد الإسلامي	١١٣-
أ. أحمد محمد جمال	المسلمون حديث ذو شجون	١١٤-
أ. نور الإسلام بن جعفر علي آل فايز	المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات	١١٥-
د. جابر المتولي قميحة	آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم	١١٦-
أ. أحمد بن محمد المهدي	اللباس في الإسلام	١١٧-
أ. ناصر عبد الله العمار	الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم	١١٨-
أ. محمد أبو الليث الخير آبادي	أسس النظام المالي والاقتصادي في القرآن	١١٩-
د. اسماعيل سالم عبدالعال	المستشرقون والقرآن (٢)	١٢٠-
د. محمد سويد	الإسلام هو الحل	١٢١-
أ. محمد قطب عبد العال	نظرات في قصص القرآن (٣)	١٢٢-
د. محمد بهي الدين سالم	من حصاد الفكر الإسلامي	١٢٣-
أ. ساري محمد الزهراني	خواطر إسلامية	١٢٤-
أ. اسماعيل عبد الفتاح عبدالكافي	الإسلام ومكافحة المخدرات	١٢٥-
أ. صالح أبو عراد الشهري	دروس تربوية نبوية	١٢٦-
د. عبد الحلیم عويس	الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل	١٢٧-
د. مصطفى عبد الواحد	من سيات الأدب الإسلامي	١٢٨-
أ. أحمد محمد جمال	خطوات على طريق الدعوة (١)	١٢٩-
أ. أحمد محمد جمال	خطوات على طريق الدعوة (٢)	١٣٠-
أ. عبد الباسط عز الدين	المسجد البابري قضية لا تنسى	١٣١-
د. سراج محمد وزان	التدريس في مدرسة النبوة	١٣٢-
أ. ابراهيم اسماعيل	الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة	١٣٣-
د. حسن محمد باجودة	تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام	١٣٤-
أ. أحمد أبو زيد	منهاج الداعية	١٣٥-

الشيخ. محمد بن ناصر العبودي	١٣٦-	في جنوب الصين
د. شوقي أحمد دينا	١٣٧-	التنمية والبيئة دراسة مقارنة
د. محمود محمد بابلي	١٣٨-	الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل
أ. أنور الجندي	١٣٩-	سقوط الأيديولوجيات وكيف يملأ الإسلام الفراغ
أ. محمود الشرقاوي	١٤٠-	الطفل في الإسلام
أ. فتحي بن عبدالفضيل بن علي	١٤١-	التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها
د. حياة محمد علي خفاجي	١٤٢-	لمحات من الطب الإسلامي
د. السيد محمد يونس	١٤٣-	الإسلام والمسلمون في ألبانيا
مجموعة من الأساتذة الكُتاب	١٤٤-	أحمد محمد جمال (رحمه الله)
أ. أحمد أبو زيد	١٤٥-	المهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية
د. حامد أحمد الرفاعي	١٤٦-	الإسلام والنظام العالمي الجديد
أ. محمد قطب عبدالعال	١٤٧-	من جماليات التصوير في القرآن الكريم
أ. زيد بن محمد الرماني	١٤٨-	الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي
أ. جهمان بن عايض الزهراني	١٤٩-	الماسونية والمرأة
أ. اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي	١٥٠-	جوانب من عظمة الإسلام
د. حسن محمد باجودة	١٥١-	الأسرة المسلمة في ضوء القرآن
د. أحمد موسى الشيشاني	١٥٢-	حرب القوقاز الأولى
أ. زيد بن محمد الرماني	١٥٣-	المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة النبوية
د. السيد محمد يونس	١٥٤-	المسلمون في جمهورية الشاشان
		وجهادهم في مقاومة الغزو الروسي
إعداد مجموعة من الباحثين	١٥٥-	القدس في ضمير العالم الإسلامي
إعداد مجموعة من الباحثين	١٥٦-	الطريق إلى الوحدة الإسلامية
د. جعفر عبدالسلام	١٥٧-	المركز القانوني الدولي لمدينة القدس
د. عبد الرحمن الخوراني	١٥٨-	الحوار النافع بين أصحاب الشرائع
أ. علي راضي أبو زريق	١٥٩-	الإنسان والبيئة
أ. محمود الشرقاوي	١٦٠-	الإسلام وأثره في الثقافة العالمية
أ. عبد الله أحمد خشيم	١٦١-	الموت .. ماذا أعدنا له ؟
د. محمود محمد بابلي	١٦٢-	زواج المسلمة بغير المسلم وحكمة تحريمه
أ. أنور الجندي	١٦٣-	عطاء الإسلام الحضاري
أ. عاطف أبو زيد سليمان علي	١٦٤-	إحياء الأراضي الموات في الإسلام
أ. محمد بن سليمان الأهدل	١٦٥-	أهمية يوم الجمعة وخطب مختارة
أ. خالد الأصـور	١٦٦-	البوسنة والهرسك .. حقائق وأرقام
أ. محمد بن ناصر العبودي	١٦٧-	المسلمون في لاوس وكمبوديا
أ. إبراهيم الدرعاوي	١٦٨-	المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين
		في المجتمع الهولندي

- ١٦٩- مفاهيم يجب أن تُصحح أ. بغداد سيدي محمد أمين
- ١٧٠- السنة النبوية المطهرة الشيخ محمد علي الصابوني
- ١٧١- نحو مشروع حضاري للإسلام د. أحمد القديدي
- ١٧٢- الإعلام الإسلامي رسالة وهدف أ. سمير بن جميل راضي
- ١٧٣- الشريعة والتشريع أ. فاطمة السيد علي سباك
- ١٧٤- ترجمات معاني القرآن الكريم د. عبدالله عباس الندوي
- ١٧٥- خصائص النظام الاقتصادي في الإسلام أ. زيد بن محمد الرماني
- ١٧٦- الرحمة المهداة محمد رسول الله ﷺ د. نزار بن عبد الكريم بن سلطان الحمداني
- ١٧٧- المعاهدات الدولية في فقه الإمام محمد الشيباني أ. عثمان بن جمعة ضميرية
- ١٧٨- التكامل وتقسيم العمل الإقليمي بين الأقطار الإسلامية د. محمد إبراهيم منصور
- ١٧٩- شقائق الرجال وحل مسألة المرأة في المنهج الإسلامي أ. حسني شيخ عثمان
- ١٨٠- في غرب الهند أ. محمد بن ناصر العبودي
- ١٨١- في بلاغة الدعاء النبوي د. عبد الرزاق محمد محمود فضل
- ١٨٢- الإعلام الغربي والمؤامرة على د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- الإسلام في أفريقيا
- ١٨٣- منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د. حلمي عبد المنعم صابر
- ١٨٤- معالم من الفكر التربوي عند علماء المسلمين أ. د/ أحمد محمد الخراط
- ١٨٥- أهل الحل والعقد صفاتهم ووظائفهم د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي حامد
- ١٨٦- التربية في عهد الرسول [نشأتها وتطورها] سالم عايض الحري
- ١٨٧- الزكاة وتنمية المجتمع السيد أحمد المخزنجي
- ١٨٨- بلاد التتار والبلغار محمد بن ناصر العبودي
- ١٨٩- خطبة الجمعة د. نزار عبد الكريم سلطان الحمداني
- ١٩٠- عداوة الشيطان للإنسان كما جاء في القرآن د. عبد العزيز بن صالح العبيد
- ١٩١- السفارة والسفراء في الإسلام د. عثمان بن جمعة ضميرية
- ١٩٢- القدس الشريف حقائق التاريخ وآفاق المستقبل أ. د. محمد علي حُلّة
- ١٩٣- أعمال الحاج بعد النفر من منى د. ياسين بن ناصر الخطيب
- ١٩٤- التصريح بإثبات الأنجيل الأربعة د. عبد الشكور بن محمد أمان العروسي
- الاعتقاد الصحيح في المسيح
- ١٩٥- تحليل مخاطر الاستثمار في المصارف محمد نور علي عبدالله
- الإسلامية بين النظرية والتطبيق
- ١٩٦- المسيح عيسى بن مريم مصدق د. عبدالله بن عبد العزيز الشيعي
- لما بين يديه في التوارة
- ١٩٧- من معوقات الدعوة على ضوء الكتاب د. عبد المهيمن عبد السلام طحان
- والسنة «ضعف الإيذان»
- ١٩٨- معالم العلاقات الإنسانية في الإسلام د. أحمد عبد الرحيم السايح

- ١٩٩- لمحات في سورة الأحزاب أ. د. حسن بن محمد باجودة
- ٢٠٠- جوانب التعارض بين عنصر الأئمة في المرأة د. عدنان بن حسن باحارث
- ٢٠١- منهج القرآن الكريم في إثبات عقيدة د. منظور بن محمد رمضان
البعث بعد الموت «تفسير موضوعي».
- ٢٠٢- تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهاته د. عبدالله بن الزبير بن عبدالرحمن
- ٢٠٣- الإسلام وعولمة الرأسمالية. د. عبدالحفيظ بن عبدالرحيم محجوب
- ٢٠٤- قصة أصحاب الخنة وقيمة النية في الشريعة الإسلامية د. ياسين بن ناصر الخطيب
- ٢٠٥- دلالة الأسماء الحسنى على التنزيه د. عيسى بن عبدالله السعدي
- ٢٠٦- الولاء والبراء بين الغلو والجفاء (في ضوء الكتاب والسنة) د. الشريف حاتم بن عارف العوني
- ٢٠٧- المحو والإثبات في المقادير د. عيسى بن عبدالله السعدي
- ٢٠٨- الطريق إلى نجاة الأولاد د. عبدالله إبراهيم اللحيان
- ٢٠٩- الإسلام وتهمة الإرهاب د. حسن عزوزي
- ٢١٠- رؤى تربوية تطويرية لمنهج الدعوة الإسلامية د. حسن بن عايل أحمد يحيى
- د. مسعود بن محمد القحطاني
- ٢١١- البلد الحرام - فضائل وأحكام د. ضياء الدين محمد مطاوع
إعداد كلية الدعوة وأصول الدين -
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
- ٢١٢- الوجود الإسلامي في أمريكا- الواقع والأمل د. عثمان أبوزيد عثمان
- ٢١٣- مقاصد الشريعة تأصيلاً ونفعياً د. محمد بكر إسماعيل حبيب
- ٢١٤- الصحة والصحابة رضوان الله عليهم «رسالة أ. د. أحمد علي الإمام
تأصيلية في تحقيق عدالة الصحابة وذكر فضائلهم»
- ٢١٥- آثار العولمة على عقيدة الشباب د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي
- ٢١٦- المزاح في الإسلام د. حسن عبدالغني أبوغدة
- ٢١٧- أصول المخالفين لأهل السنة في الإيمان د. عبدالله بن محمد القرني
- دراسة تحليلية نقدية -
- ٢١٨- دلائل الإسلام أ. د. أحمد بن سعد الحمدان
- ٢١٩- الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل د. عطية فتحى الويشي
- ٢٢٠- دلالة المثلثات على التوحيد د. عيسى بن عبدالله السعدي
- ٢٢١- الفتنة، معناها، والحكمة منها، في ضوء الكتاب والسنة. د. إبراهيم بن عبدالله الدويش
- ٢٢٢- المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أ. أحمد بن إسماعيل كتبي
أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب (السيرة
النبوية) لابن هشام المتوفى عام ٢١٨هـ.
- ٢٢٣- مسائل العقيدة ودلائلها بين البرهنة د. السيد رزق الحجر
القرآنية والاستدلال الكلامي.

- ٢٢٤- الحضارة الإسلامية وسطيتهما أ. السيد أحمد المخزنجي وموقفها من الآخر.
- ٢٢٥- الشيخوخة وكيفية تعامل الإسلام مع متغيراتها د. عبدالله بن ناصر السدحان
- ٢٢٦- العلاقات الثقافية الفكرية بين العالمين الإسلامي د. مفرح بن سليمان بن عبدالله القوسي والعربي في العصر الحاضر - الحواجز والجسور - .
- ٢٢٧- التنصير في أفريقيا د. عبدالرزاق عبدالمجيد أالارو
- ٢٢٨- أثر الإيوان في بناء الحضارة الإنسانية د. أحمد معاذ علوان حقي
- ٢٢٩- التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية د. حسن عزوزي
- ٢٣٠- فلسفة الحرية الدينية - نظرة عقدية د. لطف الله خوجة
- ٢٣١- البناء التربوي للمجتمع المسلم الفعال د. هاشم بن السيد علي الأهدل
- ٢٣٢- ميثاق الإيمان د. عيسى بن عبدالله السعدي
- ٢٣٣- مقدمة في مصطلحات الفقهاء عن د. محمد ظاهر أسدالله المكي
- ٢٣٤- الأحكام الشرعية وأئمة مذاهبهم الأربعة، أصولهم الاجتهادية مدوناتهم الفقهية ومصطلحاتهم المذهبية. قضايا المسلمين في القصص الإسلامي المعاصر أ. يحيى حاج يحيى
- ٢٣٥- «نصر الله امرء اسمع مقالتي ...» د. عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالمحسن التركي «دراسة عقدية»
- ٢٣٦- السعادة والحياة «رؤية تربوية لمفهوم السعادة أ. عبدالكريم بن عوض اللبيني وأسبابها في حياة المسلم المعاصر» السلمي
- ٢٣٧- الرفق في السنة د. حسن محمد عبده جي
- ٢٣٨- الدين المعاملة د. منقذ بن محمود السقار
- ٢٣٩- التجديد في عرض السيرة النبوية، مقاصده وضوابطه د. محمد يسري
- ٢٤٠- ضوابط تشغيل النساء د. عدنان حسن باحارث
- ٢٤١- الأثر التعليمي لفن الرجز د. حسن محمد حسن محجوب
- ٢٤٢- أخلاقيات العمل (ضرورة تنمية ومصلحة شرعية) د. سعيد بن ناصر الغامدي
- ٢٤٣- النزاعات الأهلية في أفريقيا قراءة في الموروث د. آدم بـمـبـا السلمي الإسلامي.
- ٢٤٤- القراءة التجزئية للنصوص الشرعية د. سعد بن علي الشهراني وأثرها في افتراق المسلمين.
- ٢٤٥- المحكمات صام أمن الأمة وأساس الثبات د. الشريف حاتم بن عارف العوني
- ٢٤٦- مواقف المستشرقين من دعوة الشيخ محمد بن د. عبدالله بن عمر الدميحي عبدالوهاب الإصلاحية.
- ٢٤٧- العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم، المنهج د. عثمان جمعة ضميرية والأركان والخصائص.
- ٢٤٨- حادثة الإفك ودلالاتها الفقهية والأصولية د. هاني أحمد عبدالرحمن عبدالشكور

٢٤٩-	عقوبة المرتد وشبهات المعاصرين	د. عبدالله الزبير عبدالرحمن صالح
٢٥٠-	الدخول في أمان غير المسلمين وآثاره في..... الفقه الإسلامي	أ. عبدالحق بن حقي بن علي التركماني
٢٥١-	وسطية الإسلام والأمة المسلمة في عصر العولمة.....	د. عثمان جمعة ضميرية
٢٥٢-	قراءات في التوجيه الإسلامي في العلوم التربوية.....	أ.د. صالح بن علي أبو عراد
٢٥٣-	منهج الراسخين في تدبر وحي رب العالمين.....	د. أحمد معاذ علوان حقي
٢٥٤-	التربية البيئية في الإسلام وأثرها في حماية البيئة	د. فيصل بن عبدالقادر بغدادي
٢٥٥-	الأساليب النبوية في تربية الشباب	د. عبد الحميد بن عبد المجيد حكيم
٢٥٦-	لهذا أسلموا	د. محمود عبد الهادي دسوقي علي
٢٥٧-	القنطرة والقصاص في الآخرة (جمع ودراسة)	أ.د. عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد المحسن التركي
٢٥٨-	صناعة الجليل - قراءة تحليلية في سيرة النبي ﷺ وسنته.....	د. أحمد سمير العاقور
٢٥٩-	منهج الوسطية في العقيدة والسلوك	د. عبدالقادر بن عبد الحافظ الشخيلي
٢٦٠-	الضوابط المنهجية لدراسة الفكر التربوي الإسلامي.....	د. محمد عبدالرؤف عطية السيد
٢٦١-	عمر بن عبدالعزيز ومنهجه في التمكين للدعوة.....	أ.د. علي سيد أحمد الفرسيسي

هذا الكتاب

هذا الكتاب دليل عملي يأخذ بأيدي الأئمة والدعاة ليرتقوا منابر الخطابة بكفاءة ومهارة واقتدار، ويتضمن هذا الدليل توجيهات عملية في إعداد خطبة الجمعة وإلقائها، وموجزا لأحكامها، أعددها لخدمة إخواني من الأئمة والخطباء والدعاة. استعنت في إعدادها بالله جل وعلا الموفق لكل خير، والمعين على بلوغ كل مراد، مستفيداً من كتب وضعها في علم الخطابة عدد من العلماء الأجلاء، وثلة من الباحثين الفضلاء، ومستتيراً بخبرة عملية في إعداد خطبة الجمعة وإلقائها، تجمعت لدي على مدى ثلث قرن من الزمان.

وحرصت على الوضوح والإيجاز، والبعد عن الحشو والاستطراد، واكتفيت من أبحاث علم الخطابة بما يتعلق بخطبة الجمعة؛ لأن الكتاب موجه إلى الخطباء والدعاة. وقد أضفت فصلاً عن أحكام خطبة الجمعة؛ نظراً لما لمسته من حاجة بعض الدعاة إلى الفقه في هذه الأحكام، من خلال تدريسي هذا المقرر في معهد إعداد الأئمة والدعاة.